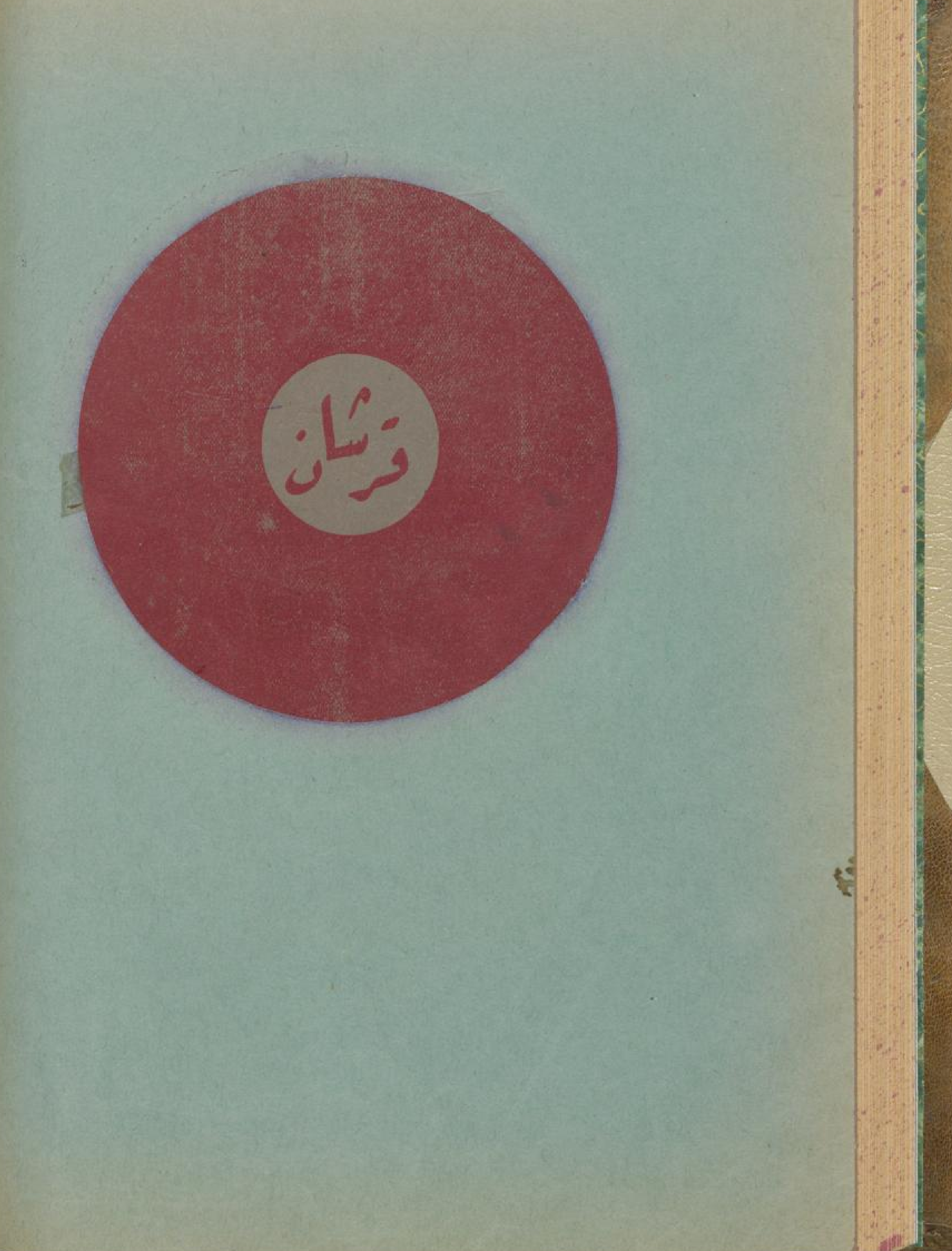

قرشان


الفجر...


فرسان



سيلفيا سيدني

تحرص هذه المجلة على أن تنشر دائماً من الأدب أكمله، ومن الفن أجمله ومن النقد البريء أعدله ... شعارها وغرضها أن تنهض بالثقافة المصرية إلى حد الكمال، وأن تسمو بالذوق المصري إلى حب الجمال ....



تصدر نصف شهرية مؤقتا

العدد ١٢

اول فبراير سنة ١٩٣٥

للأدب الراقى والفن الجميل



للأدب الراقى والفن الجميل

تتوجه هذه المجلة المصرية الصميمة ألى مواطنيها الاعزاء من شباب وفتيات ، ورجال وسيدات أن يقدروا اتقانها قبل مصريتها وغايتها قبل قوميتها . . فمى اتحد العنصران : القومية والاتقان . فلا عذر اذن لذلك المتردد فى تشجيعها ، والمتراخى فى نصرتها .

فالمجلة تتقدم إلى كل من يقرؤها ويقدر ما يبذل فيها من جهد ومال ، وما ينشر فيها من درر غوال ، أن يحرص على نشرها بين من لم يقرأها . وليتضامن القراء مع المجلة حتى تكتمل أوجه التحسين والاتقان ، وتبلغ الحد الذى به يفخرون .

وأنه ليسعدها مايصلها م آراء قرائها وملاحظاتهم . .

عـــدنا الممتاز

يصدر قريبا . . .

يحوى خير ما انتجته العقول وصورته الاقلام ، واخرجته المطابع

سيقدم هدية للمشتركين

وسوف تعرض منه فى السوق اعداد محصورة من النسخ

بسعر ٢٠ عشرين قرشا للنسخة الواحدة



وقصص

كلمة

اليوم وقد قضى « الفجر » نصف عامه الأول ، حق له أن يفخر بما قدمتم له ، لا بما قدم . . .

أجل ، ، فهذا الذى مكنه من أن يجتاز بخطوات سريعات موفقات نحو الكمال ، فى هذا المدى القصير مالم تجتزه صحيفة أدبية من قبل ، ، وهذا الذى مكنه من أن يظل محترما شعاره ، حافظا لعهوده ، وفياً بوعوده ، ماهو الا صدى ذلك الشعور الكريم الذى تفيض به نفوسكم كل يوم نحو «الفجر» وأصحاب «الفجر» . . .

اليوم حق لنا نحن أصحاب « الفجر » أن نحمد الله على ما أولانا من فضل عميم ، وأسبغ علينا من خير عظيم وأتانا من نعمة نتحدث الآن بها فى غير زهو ولا غرور . اذ بلغنا « بالفجر » مابلغنا ، فى صمت الذى يعمل لبلده مخلصا ، وسكون الذى يضحى لوطنه برىء الغاية عف الغرض . . نقولها اليوم معتزين بعد أن قالها كرام قرائنا فى مئات الرسائل التى يمطروننا بها عقب ظهور كل عدد ، تلك الرسائل المليئة بالتشجيع والتقدير والتى اعتذرنا عن نشرها حياء وكان ردنا عليها دائما ارتخص التضحية ، والجود بالمجهود ! ! وفى غير تغرير ولا دعاية ، ظللنا وسنظل نقدم لحضراتهم فى كل عدد آية لم يسبقنا اليها أحد ! !

وننتهز هذه الفرصة لنشكر لحضرات قراء الفجر الحريصين عليه سؤالهم بمئات الرسائل البريدية والبرقية من جميع نواحى مصر والأقطار الشقيقة عن سبب تأخير اصدار هذا العدد ونذكر حضراتهم أننا نوهنا عن اصدار العدد الممتاز فى منتصف عام المجلة فكان مجهوداً كبيراً تطلب استعداداً جديداً فى الطبع والتنسيق آثرنا معه ، لضمان أخراجه فى الثوب الذى أعددنا له ، أصدار العدد الثانى عشر فى أول هذا الشهر . . وها هو اليوم بين أيديكم دليل جديد ناطق بما نبذل فى سبيل تحقيق غرضنا وشعارنا . . . ولا يفوتنا اليوم أن نتقدم إلى أعضاء عائلة « الفجر » وهم حضرات المشتركات والمشتركين الذين ساهموا معنا فى نهضته ، وأولوه عزيز ثقتهم ، وتقدموا إلى نصرته ، فنضع أيدينا فى أيديهم الكريمة مصافحين ضاغدين شاكرين معتزين منتصرين . . مؤكدين لحضراتهم أنهم سوف يجدون فى عددنا الممتاز ، الذى سيصلهم بمشيئة الله قريباً ، أكثر مما كانوا منا ينتظرون . .

وفى هذه اللحظة السعيدة نجدد لهم عهدنا ، مقسمين « بالفجر » وغايته ، وبنوره وهدايته : أننا سنظل باذن الله مجاهدين مضحين ، ، مؤمنين بان العقبى يومئذ للمخلصين . .

الفجر



الشاعر BYRON بيرون

ولد فى لندن مساء اليوم الذى بدأت فيه الثورة الفرنسية . من أعرق الأسر وأغناها . وهبه الله ماوهب من الجمال والذكاء . . ولكنه نشأ أعرجا . قال الشعر فى صباه . فانتقدته احدى الصحف بشدة ، فرد عليها رداً بليغا . . وما لبثت شهرته أن أخذت فى الذيوع .

ثم دارت الريبة حول حبه لأخته ، فاضطر أن يغادر أوطانه وكتب قصيدته الخالدة « تشيلد هارد » Child Harold واذا بشهرته تملؤ الدنيا .

لورد بايرون

ثم رحل الى ايطاليا وبعدها الى اليونان وانتصر لها وانضم الى صفوفها المحاربة . . ثم مات بالحمى فى السادسة والثلاثين

هذا موجز لعبقرية من أعجب العبقريات وأجدرها بالدرس ، فاذا درستها نفسيا — سيكولوجيا — فهى كتاب بحاله فى علم النفس . واذا درستها اجتماعيا فهى كتاب من كتب الثورة والتمرد . واذا درستها أدبيا فهى صفحة ناصعة من الرومانطيقية Ro nan tiscism التى لم تنس جلال الأدب ـ الكلاسيكى ـ Classice ولم تنكره ، وإنما شادت — رومانطيقيتها — على أساسه ، وبنت مجدها على مجده وأقامت تمثال شخصيتها على قمته !

***

بيرون وشيللى وكيتس ، مدرســة قائمة بذاتها . شذت عن المألوف وخرجت عن الصفوف . ومن العجب أن يختلفوا اختلافا فرديا ويتلاقوا تحت دوح العبقرية وفى ظل أيكتها ، وأن تكون وجهة الجميع ايطاليا . . . . ايطاليا حيث الفن الحر والأدب الطليق . ويتلاقوا أيضا فى غربتهم عن أوطانهم ، سابقين لأوانهم غير معترف بمكانتهم . . ويتلاقوا فى أنهم سنوا السنن واختطوا الطريق ، ونشروا المذاهب . ويكفى أن (جيته) و « لامرتين » و « موسيه » تأثروا ببيرون الأول « بمانفريد » — Manfred — والثانى بأدب بيرون الحزين والثالث بسخريته من الاقدار .

قلنا أنه ولد مع الثورة الفرنسية فكأنما كان لهيب الثورة فى دمه ، ولكنه فى انجلترا . . انجلترا الهادئة الرزينه التى يمشى فيها التبديل ببطء ، ولا تقبل الجديد الا بحساب عسير . أراد شيللى أن يتكلم كما يشاء فطرد من الجامعة . وأكتفى بيرون بالتلميح والاشاره ، ولكنه لما كان عنيفا ثائراً أضره الكبت وزاد ذلك الكبت سوءا وضرراً ، تلك العاهة التى جعلتها الطبيعة من نصيبه . وزاد ذلك الكبت عنفا أن بيرون عاطفة بلا لجام ، وأنه شاعر من شعراء الغريزة التى يكون فيها

المجال الأكبر للانفعال والرغبة .. التى تكون فيها الشخصية مهددة بالبوار والتهلهل، لسوء الأرتباط بين الدوافع والاعمال .

وزاد ذلك الكبت خطراً أن بيرون شاعر « رومانطيقى » ، ومعنى ذلك أنه يعبر عن نفسيته هو ، ويشرح آلام روحه ويحلل بواطنها .. فروحه على ذلك مركز الانتباه لذاتيته . وذلك التركيز عند علماء النفس مرض حقيق . وعلى ذلك كان بيرون ذا عبقرية قائمة على المرض ، مشيدة على مركب النقص الذى سببته عاهة العرج .

وكثير من العبقريات سرها مركب النقص هذا ، وهو أن يشعر بأنوثة فى أصل طبعه ، فيحاول أن يظهر الرجل برجولة تامة . أو أن يشعر الرجل بضعف صحته — فيحاول أن يظهر قويا فى نواح أخرى وهكذا .. نعم كان ذا عبقرية مبنية على عواطف مكبوته . وغرائز لم يستطع أن يطلق لها العنان . ولا شك أن أسوأها كان فى حياة بيرون هو غرامه بأخته ، وحبه لألف إمرأة كان يتمنى أن يجتمعن فى ثغر واحد ليقبله وينتهى

لاشك أن كل ذلك سببه غرائزه الغشيمة ، انفعالته المكبوتة ، العاهة التى اصابتها الطبيعة فى غنيا جميلا نبيلا ! ولكن العجيب أن يكون كل ذلك سببا فى كل مانحبه فى شعر بيرون ونقدسه لأجله .. . فالطابع الذى لم يجاره فيه أحد من قبل ولا من بعد مبنى على تلك الخصائص السيكولوجية التى ذكرناها ، ذلك هو قوه التعبير . قوة خارقة ، فكل كلمة تعصف كاعصار جارف وكل جملة كنار لافحة . وكل سطر كلغم مبثوث !

°°°

وليس هذا كل مافيه . بل إن أعجب مايسترعى انتباهنا هو أنه طاف أوربا يعرض عليها جراحه ، ويقيم عليها مناحة حيثما حل . فتكثر هذه المناحات بطريق العدوى ، فتكون لنا منها ترتلجيته — رنيه « لشاتوبريان » ! حتى قيل عنه أنه يمثل فى اللغة الانجليزية مايسمى « مرض الجيل » ... !

ويبدو لنا أن جرحه شطر روحه شطرين منفصلين أحدهما مرير متشائم ساخر ، يخطىء ويأثم .. والثانى يرى المرارة والتشاؤم والسخرية والاثم فى الشطر الاول .. ولا يرضى عنها ، ولا يجد راحة ولا سلاما ولكنه لايستطيع أن يصنع شيئا ، لأنه لايستطيع أن أن يجد راحة ولا سلاما فى أى مكان آخر .

وما أعجب ما ابتدع بيرون فى أوروبا ، ابتدع الفنان الذى يتغذى فنه من مرضه ويترعرع على يديه والذى يجد لذة عنيفة فى الدم والاستغفار ، ولكنه يحيل هذا الندم والاستغفار إلى ثوب بديع هو الجمال بعينه !

وابتدع أيضا فناً من السخرية يسميه « جيته » — البهلوانية الممتازة — ! ومن يقرأ قصتيه خيال القيامة ودون جوان — يعجب من ذلك المعرض البهلوانى العجيب وخصوصا فى الأخيرة التى تعج بالسخرية والهزء من تقاليد الحياة الثقيلة ، وتثور على عوائدها البالية ، كل ذلك فى دعابة منقطعة النظير ، وألفاظ مبتدعة لم يسبقه اليها قائل .

ومن يطالع شعره تبؤه ، يلمح تطوراً ظاهراً ، ففى شعره الأول يلمح العبقرية فى النضوج . والشاعر القوى العاطفة الذى لايزال متأثرا بالأساتذة السابقين لجيله ، وفى شعره الأخير يكون قد استكمل طابعه الخاص ، حتى وهو يحاول أن يرسم شخصية من شخصيات القرن الوسطى . فأنه يدمغها باحساسه الشخصى ، فترى بيرون واضحا يحاول أن يستتر فلا يستطيع ، نرى بيرون ساخراً متشائما ، يعرض جرحه ويقيم عليه مناحته ، وما هو الا جرح الانسانية المعذبة وما تلك المناحة غير صدى للنفوس المتألمة التى يمثلها بيرون ولذلك تحبه وتتغنى بشعره

هذا هو عبقرى من عبقريات الشباب الخالدة ، فاذا أحببت أن تقرأ له فلا يفوتك — أتشيلد هارلد — و — دون جوان — و — مانفريد — ؟



الزكام ..!

● بقلم ابراهيم عبد القادر المازني ●

« أما أنا فأقول الى الصحراء ، وأما أنتن فتقلن الى القناطر الخيرية . وهذا معقول ، فان شبابكن يصيح ويطلب النضرة ، وكهولتي . . . »

« لا تقل هذا من فضلك . . . انك ما زلت شاباً »

« ما زلت ! ؟ كلمة أصابت المحز . . . على كل حال ، أرى بي من الصحراء مشابها ، فأنا لهذا أحبها وأوثرها ، وأفرح بجدبها وتقاذف أطرافها وصفرة رمالها الخائنة ... لا تخشين ان ألقي عليكن محاضرة . فما أنوى شيئاً من ذلك . . ولكن هذه قطعة بخمسة قروش ، فأى وجهيها تخترن يا فتيات ؟ »

فاخترن الوجه الذى عليه الطرة ، وقذفت بالقطعة ، فارتفعت فى الهواء ثم هوت إلى الأرض ، وبدا لنا وجهها الآخر ، فصارت رحلتنا الى الصحراء . وخرج الرجال منا فان فى الصحراء متسعاً للوثب والجرى واللعب بلا تقية أو حذر ، ودخلنا السيارة ، وحشرنا فيها — ستة أنا سابعهم — وكنت مزكوماً فجلست فى الصف الأول ويدى بالمنديل على أنفى ، حتى لا أزعجهم بالعطس

وقالت الصغرى ، ونحن نترجل « والآن ماذا تنوى أن تصنع فى هذه الصحراء التى تحبها وكأنها بعض ما ورثت عن أجدادك ؟ »

قلت « صدقت يا صغيرتى ، فانها بعض ما ورثه دمى ، والذى نويت أن أصنعه هو هذا . . أبلع هذه الحبة فانها دواء يلا ف حمى الزكام — فان له لحمى لو تعلمين ، وقاك الله السوء — ثم أتناول هذه الأرغفة والسردينات التى كنا مرصوصين فى السيارة مثلها فى علبها ، وأقضم — أعنى آكل ، هكذا — فهل لك فى حلفى ؟ أم تراك غير جائعة ؟ »

فقالت الكبرى « كلنا جياع — هات . أعطنا مما أعطاك الله ! »

قلت « لم يعطنى الله غير الزكام فابعدى قليلا . . . »

وكانت معنا زجاجة نبيذ معتق ، جئنا بها معنا لنشربها نحن الرجال ، ففتحناها وصببنا منها بقدر فى الأكواب ، فقد كانت الفتيات يكرهن الشراب ويزجرننا عنه مخافة السكر ، ويأبين أن يأذن لنا فى أكثر من قطرات .

وأكلنا ، وشربنا — قليلا — وآن أن نتمشى ، وكانت الشمس حامية ، فقلت

« أما أنا فسأنام فى السيارة ، فاذهبوا حيث تشاءون ، ولا تبعدوا »

قالت الصغرى « ونتركك وحدك ؟ »

قلت ليس على من ذلك بأس ، انما البأس منكن ، فاذهبن عنى ، واتركننى للنعاس الذى يغالبنى ويثنى رأسى على صدرى »

ومضين عنى ، وذهبن يتمشين — كل واحدة مع واحد من الرجال — ولم يبعدوا ، فقد كنت أراهم جميعا وأسمع أصواتهم ، وأتبين بعض كلامهم ، وأغلقت السيارة ورفعت زجاج النوافذ ، ورقدت ، غير أن الهواء فيها صار بعد دقائق أحمى من أن يطاق ، فخرجت منها ، ومعطفى على كتفى ، وقلت أرقد على هذا الرمل فأنه جاف ؛ فأنعم بالشمس والهواء الطلق .

وأقبل على الفتيات يسألن هل « تريد شيئا ؟

قلت أريد أن أنام هنا . . على الرمل ، ولكنى لا أجد مايصلح أن يكون وسادة ، ومقاعد السيارة ثابته فما العمل ؟ »

قالت الوسطى « نجمع لك طائفة من الحجارة ، نسويها ونرتبها ، ونرصها لك . . . أم أنت مترف ؟ »

قلت « كلا أنا أخشن مما تظنين ، هاتى الحجارة »

وهمست الوسطى فى أذنى « أجلس معك وتنام على رجلى ؟ »

فقلت لها — همسا « ياشيطانة ، أبعدى عنى ، فوالله مالى جنة أخرج منها »

وجاءت الكبرى والصغرى بالحجارة ، وسوت الوسطى الرمال لرقادى ، ونمت ، فجئننى بجريدة غطين بها رأسى ، ودست واحدة منهن — لاأدرى أيهن — يدها فى جيب المعطف فاخرجت منديلا نشرته على وجهى فسألت والمنديل على عينى

« لماذا صنعت هذا ؟ »

قالت « الشمس فى عينك ! »

قلت « ياملعونة ! بل لك مآرب أخرى »

قالت « لست أنا التى أخرجت المنديل . . . انما وقفت لعل بك حاجة الى شىء آخر »

قلت « حاجتى الى النوم ، فاذهبى عنى ، ودعينى أحلم بأن الزكام انتقل الى أنف التى غطت وجهى »

***

ونمت ساعة ، ثم فتحت عينى ، ونحيت المنديل عن وجهى فألفيت القوم جالسين بقربى ، يتكلمون بصوت خفيض ، فلما رأونى نهضت الصغرى وأقبلت تنساب — كالماء — على الرمل وقالت « نوم العافية »

قلت « اشكرك اجلسى »

قالت « هل حلمت بالزكام فى أنفى ؟ »

قلت « أهو أنت ؟ لماذا غطيت وجهى ؟ »

قالت « أهـذا جزائى ياناكر الجميل ؟ أحمل الحجارة بيدى هاتين ، وأسوى لك الرمل ، فلا تشكرنى ، بل تدعو على ؟ »

قلت « وأى شكر تستحقين ؟ لقد دفنتنى وذهبت تلعبين ! »

فصاحت « دفنتك ؟ أعوذ بالله ! »

قلت « نعم دفنتنى . . . سويت التراب ، ولففتنى فى المعطف ، بل الميت يحسر عن وجهه ، وأنت تغطينه وتكتمين أنفاسى ! »

قالت « انك حجود »

قلت « إنى مزكوم فلا سبيل إلى شكرك اليوم ، فاصبرى ، ولا تعجلى »

قالت « أيمنع الزكام ان تقول اشكرك ؟ »

قلت « لا أعرف الشكر بالكلام ، خير الشكر ماكان قبلة »

قالت « الحمد لله ! »

قلت « صحيح ؟ »

قالت « على انك مزكوم ! »

قلت « اذن سأشكرك على الرغم من الزكام ! »

فذهبت تجرى إلى صاحبتها ، ورحت اعدو وراءها ، وهى تصيح وتصرخ وتستنجد ، وانا اتوعدها أن أظل . أقبلها حتى تزكم . وما زالت تجرى وأجرى ، حتى خذلتنى ساقاى ، واسرعت انفاسى ، فوقفت وقلت

« لا بأس . سنركب السيارة مرة أخرى ، أليس كذلك ؟ فاعلمى أنى نويت أن أعدل عن التقبيل ، وأن أحك أنفى بأنفك . . . نعم فأن هذا اسرع فى نقل العدوى ، فانتظرى ! »

فدنت منى ، وقد اطمأنت ، وسألتنى

« تعبت؟ »

قلت « نعم ، وأى غرابه ؟ »

قالت « الم أقل لك إنك كهل ؟ »

قلت « كلا ، يالعينة ، بل هى المرأة ما زالت تتعب الرجل »

قالت « هكذا أنتم دائماً يا معاشر الرجال . تدخنون ، فيقطع التدخين أنفاسكم فتزعمون أن ذلك ذنب المرأة ! »

قلت وفيلسوفة أيضا ؟ تعالى هنا . . وعلمينى . . . لاتخافى أن أزكمك ، فانى مكتفى أن أشم شعرك

قالت « وتشم شعرى ؟ هل سمع أحد بمثل هذا ؟ »

قلت « نعم ، أنت . . . الآن »

قالت « ولكن لماذا »

« قلت أحب ان أشم شعر المرأة ، واحتفظ برائحته فى أنفى . . . لا أنساها قط . لا تضحكى . . انها الحقيقة فيظهر ان الله كان يريد أولا ان يخلقنى كلبا ، ثم رآنى لا أستحق ذلك فعدل وخلقنى . . كما ترين . . انسانا »

وتركتنى أشم شعرها ما شئت ، وكانت تقول وانا أدنى وجهى من رأسها

« ولكنك مزكوم ، فكيف تشم ؟ »

فقلت « أرى له مع ذلك رائحة جميلة ، فكيف ، لو كنت معافى ؟ »

قالت « وتذكر بعد ذلك رائحته ؟ »

قلت « واشمها من بعيد أيضا . . . وتكونين فى بيتك ، وانا فى بيتى ، فأخرج أنفى من النافذة واشم . . وأشم . . فيتضوع الى أنفى هذا الأرج الذى أجده الآن . . ألا تصدقين ؟ »

قالت « كيف يمكنى ؟ مستحيل ؟ »

قلت « الم اقل لك إن النية كانت ان أخلق على صورة الكلاب ؟ »

قالت « ولك وفاؤها ؟ »

قلت « إلا هذا ! ان وفاء الانسان اكذوبة يافتاتى . فاحذرى أن تصدقى من يزعم ذلك »

قالت « هذا الرأى من الزكام — سترى غيره بعد أن تشفى ! »

قلت « تخدعين نفسك ، ولاحيلة لى ، فان الانسان مسلط على نفسه — يوسعها خداعا ومغالطة ، ويجد فى ذلك لذة ومتعة بل سعادة ، ولعل هذا من لطف الله به ، واحسب انه لو فقد القدرة على مخادعة نفسه لجن وانتحر . فاخدعى نفسك يافتاتى ، واسعدى . . . بالوهم »

* * *

وعدنا الى السيارة فركبناها ، وقعدت أنا على أرضها — عند أقدام الفتيات ، وظهرى الى الباب ، وذراعى على ساق ، وأصابعى على ساق ، وجعلن يعبثن بشعرى ، وينفشنه تارة ، ويصلحنه تارة أخرى ، وانا بذلك سعيد لولا ان يدى الأخرى بالمنديل على أنفى ،

وبلغن بيتهن ، فنزلن ، ودعوننا ان ندخل ، فاعتذرنا ، وسألتنى الوسطى :

« متى نراك ؟ »

قلت « حتى يزول هذا » وأشرت الى أنفى

قالت « فانه لم يمنعك ان تصحبنا اليوم »

قلت « أو تريدين أن تدفنينى كل مرة فى الصحر... يا هذه ؟ لا والله ! ولآخذن منكن حتى مضاعفاً... فأعددن التعويض ، فلست ممن يتسامحون أو يقصرو... فى اقتضاء الحقوق . »

وودعناهن ، ومضيت الى بيتى ، فكان من سخ... الأقدار انى لم أجد للزكام أثراً فكدت أجن وعجب... كيف لم يفارقنى قبل ساعات ! اذن لما كانت بى حاج... الى عوض عما فات !

ابراهيم عبد القادر المازن...

مادموازيل دى موبـــان

للكاتب الفرنسى العبقرى

تيوفيل جوتيـــه

« تيوفيل جوتيه » من أنبغ الكتاب الذين أنجبتهم فرنسا على الاطلاق . وقد أخرج القصة التى نلخصها اليوم وهو فى الرابعة والعشرين من عمره ، فهاجمه النقاد بمرارة وقالوا أنه اباحى وأن القصة أدب مكشوف ، وهم يظلمونه الواقع حيث أنها دون نزاع أعظم ما كتب جوتيه وأخلده فى الأدب العالمى لغرابة الموضوع الذى طرقه المؤلف ، والذى يعز وجود مثيل له فى عالم التأليف »

المحرر

١
خطاب

من الشفالييه دالبير الى صديقه سلفيو

. . أنت تشكو ، أيها الصديق العزيز الكريم من قلة رسائلى و بعد المدى بين الواحدة والأخرى . . ولكن ماذا تريد أن أكتب لك ؟ إن حياتى تسير على وتيرة واحدة ، اليوم يمضى كالأمس . . والغد سيجىء مثل اليوم ، وإذن فليس لدى ما أخبرك به غير أنى موفور الصحة . . وأن حبى لك يزداد تمكنا فى القلب ، وأن لا أحد يعرف غور هذا القلب كما تعرفه أنت . . فلماذا لا أبوح لك !

إنى لم أعشق بعد ولكنى أتمنى أن أكون عاشقاً ، على أن الذى يجعلنى أسيء الظن بالجنس الآخر . . هو أن أكثر الحسان يتخذن لأنفسهم من العشاق ، قباح الوجوه الخونة المارقين . . من لا يجوز لمخلوق أن يتخذ ، نعم . . يتخذن أمثال هؤلاء ، ويتغاضين عن ذوى الجمال والاخلاص أمثالى — وأنا خجول مما أقول — والحق أن امرأة من النساء لم تعجبنى حتى اليوم ، وأن مثلى الأعلى مطبوع فى مخيلتى . . ولكن أين أجده — ؟

دعنى أصف لك صورة هذا المثل الأعلى : أريدها امرأة فى السادسة والعشرين — لا أصغر ولا أكبر . . لا جاهلة بالحياة ولا مغرورة ، متوسطة الطول فلست أحب العمالقة ولا الأقزام . . أريد امرأة استطيع ان أحملها عند ما أشاء ، كما اريد ان تكون شفتاها موازيتين لشفتى وهى تقف على أطراف اصابع القدم . . واريدها مكتنزة قليلا ، فلى فى هذا ذوق تركى فانى إذ ابحث عن خط منحنى . . لا احب ان اقع فى زاوية . . !

واحبها بيضاء ، سوداء العينين . . شاحبة اللون نوعا ، إذا ضحكت تفتر عن احمر ، وإذا مشت يتموج

عطفاها كثعبان قائم على ذيله . . وبالاجمال أرغب فى جمال يجمع بين الرقة والقوة ، ملىء بالرشـــاقة والحياة . . مزيج من الشعر والواقع . . !

ملاحظة : أيها الصديق ! بعد ان كتبت لك هذا كدت اعثر بما يقارب مثلى الأعلى : ارملة ذات فتنة غريبة ، وذات ثروة نادرة . واسمها روزيت . قدمها الى صديقى دى ك . . الذى كنت اشكو اليه ما أشكو اليك من حنينى الى مثل أعلى فقدمنى الى روزيت هذه فوقعت فى حبائلها !

٢
خطاب آخر

مضت ستة اشهر منذ كتبت اليك ايها الصديق . ستة اشهر امتزجت فيها بروزيت امتزاجا كاملا . فهى مثال المرأة الكاملة . خفيفة الروح قنوعة ، مفكرة ، متسامحة ، كريمة ، محبة ، مخلصة ، ولكنى لا أحبها مع كل تلك المحاسن . . وبالاختصار لم أجدها مثلى الاعلى .

وقد بدا لها ذلك منى برغم الجهد الجبار الذى بذلته لكى أبين لها العكس . فدعتنى الى ضيعتها لقضاء بضعة ايام عندها . وإنه لرجل جامد فظيع ذلك الذى يصيد امرأة كهذه . اترى اننى فى سبيل بحثى . عن المثل الأعلى انبت مابينى وبين الحب تماما ؟ ان الذى يهمنى فى المرأة هو الجمال . الجمال فقط يهمنى من المرأة لا العقل والروح . فانى اجد للجمال عقلا وروحا . واحب بالاكثر جمال القوام . فان القوام الجميل فى نظرى هو الألوهة تبدى نفسها للناس . والسعادة تتقمص فى جسد ، والسماء تصبح الارض ! وأن أجود الخمر عندى لا يساوى شيئا اذا وضع فى اناء سىء المنظر !

لقد استضافت صديقى كثيرا من الناس ذكورا وأناثا . وبين الذكور فارس رائع الجمال ظريف . وقد احببته فى الحـال . واية امرأة لابد ان تعشق مشيته ويديه . ومن العجيب انه يطابق المثل الأعلى الذى يتمثله خيالى

٣
فى قصر مدام روزيت

جوتييه يتكلم

لم يكد الشفاليه تيودور دى سيران يأوى الى مضجعه حتى قرع الباب قرعا خفيفا ، وصاح صوت رقيق بينما يفتح الشفاليه الباب لمضيفته مدام روزيت هذا انت ياتيودور لقد عدت بعد ان غبت عنا ستة أشهر طوال . ماذا كنت تصنع كل هذا الزمن ؟ انها لقسوة شنيعة منك ياتيودور ، فاذا كنت لاتستطيع ان تبادلنى الحب فعلى الاقل يجب ان يهبنى شيئا من الرحمة والعطف . فأجاب .

اما أنا فلم اصنع شيئا طول هذه المدة ، غير ان نقودى أقل مما كانت منذ ستة اشهر ، وقد زدت فى العمر ستة أشهر . لقد كنت أعيش لا اكثر ولا اقل ، وانت ماذا كنت تصنعين ؟ اجابت كنت احبك . قال ياعجبا . . اليس هناك شىء آخر ؟ اجابت لاشىء مطلقا . قال لقد كنت تستطيعين ياعزيزتى روزيت ان تقضيها على وجه افضل . لقد كنت تستطيعين ان تحبى شخصا آخر . . يستطيع ان يبادلك حبك . الم يكن لك عاشق آخر منذ افترقنا . قالت نعم . شاعر اسمه دالبير . قال يلوح لى انه الرجل الذى رأيته فى الشرفة منذ قريب انه ليبدو عليه الرقة والظرف . ولابد انه مجنون بحبك . فأجابته بأنهما صديقان حميمان ولكن الحب الكبير غير موجود بينهما ، لأن هذا الحب ينقص كلا منهما

فهو لا يستطيع ان يبدى احسن ماعنده . قال تيودور يا آسفاه ياروزيت ان ما تقولين ينطبق على الانسانية جمعاء ، فان أحسن ماعندنا هو الذى لا نستطيع اظهاره . فالشاعر يبقى خير شعره فى نفسه غير منظوم وانه ليأخذمعه الى القبر من القصائد اكثر ممانظمه حيا قالت روزيت « وأنا سآخذ قصيدتى الى القبر معى . » وبعد هذا الحديث انصرفت الى غرفتها . !

***

فى اليوم التالى يجىء دالبير الى غرفة روزيت ، ويتبعه تيودور فتقدم الواحد للآخر ويفتتن كل منهما بالثانى فى الحال . ويخرجان من لديها ذراعاً فى ذراع . وبعد قليل يجلس دالبير الى مكتبه ليكتب الى صديقه الحميم سيلفيو خطابا جاء فيه :

اخيرا ايها الصديق الحبيب وجدت مثالى المنشود لقد وجدته حقا . كلمته . لمست يده . لم يعد حلما . لم أعد استطيع ان اخفى عنك سرا . ويجب ان ترثى لى فانى اعشق رجلا ! اعشق رجلا له فتنة وسحر لم يكونا قط لامرأة . اى امرأة فى العالم تمسك السوط كما يمسكه وتركب الجواد كما يركبه ، وتلعب بالسيف كما يلعب . يا آسفاه انه رجل ولكنى اعشق جماله الكامل !

٤

خطاب من تيودور الى جراسيوزا

صديقتى جراسيوزا : لشدما اتندم الآن لانى لم اتبع نصيحتك حين حاولت ان تثنينى عن التزيى بزى الرجال . فقد كنت اعتزمت الا اسلم نفسى لرجل حتى أعرف تماما هو الرجل . وانى الآن لألعن الساعة التى بدأت فيها التنكر . اما كان اصلح لى ان أبقى بجهل العذارى اللواتى ينشأن فى كنف الرقابة الشديدة ؟ لقد كنت احسب ان الرجال مع الرجال شىء يختلف عن الرجال مع النساء فمضيت ادرس وأعرف . فبعد ما مات عمى صرت حرة اصنع ما اشاء . فحاولت ما استطيع ان اغير جنسى . فتعلمت السيف ، وبرعت فى اطلاق النار ، واجدت ركوب الخيل ، ونبغت حتى فى قرع السوط . . . ولكنى وا أسفاه قليلا قليلا قليلا صارت تتباعد الانوثة عنى ! وصرت رجلا لاينقصه سوى الشاوب . وصرت واحسرتاه أعلم أن المرأة لاتعلم عن الرجل الا رواية الرجل . . .

ذات ليلة اندفعت بجوادى للغابة وحيدة اذ لم أكن أخشى شيئا ولا أحدا . واضطررت أن أمضى الليلة فى خان قريب .

لجلس الرجال من كل صنف يسكرون و يتكلمون عن النساء اللواتى عشقن وأخضعن وما أشد ما كانوا يقولون ! قسما لو اننى أردت أن أشفى اية امرأة من جنونها برجل لاخذتها تنصت لما يقول هؤلاء . . . والأفظع أن الخان كان مزدحما فكان نصيبى فى المبيت قرب رجل ، وكان ثملا وظل يغط فى نومه . . . فحاول جنس المرأة فى أن ينادى جنس الرجل النائم ، بالرغم مما سمعت باذنى ورأيت بعينى ، ولكنى انتصرت على نداء الجنس ووجدت نفسى أعدو بجوادى فى الصباح الباكر الى حيث لا يعلم الا الله !

٥

رواية « كما تشاء » لشكسبير

خطاب من دالبير الى سلفيو

مثلنا ياصديق فى قصر مدام روزيت هذه القصة

الظريفة لشاكسبير نعم مثلناها نحن الضيوف وكان من نصيبي أن أمثل دور أورلندو . وأخذ تيودور يتفكر فى زى امرأة — روزالند . وكنا كلنا مجتمعين ننتظره فاقبل علينا . فلاقته صيحة إعجاب واحدة من الجميع ، وشحبت روزيت وانتفضت ، واستندت الى الجدار كأنما انكشف لها شيء من الغيب لم تكن تتوقعه فقد كان تيودور جميلا جمالا فاضحا فى ثياب امرأة . جمالا يخجل اية امرأة أخرى . . . أما أنا فرأيت المثل الأعلى المنشود لا فى شكل رجل بل فى شكل امرأة من افتن النساء . وشعرت كأنما ارتفع جبل من فوق صدرى ، فانى لم أعد ذلك المجرم الذى يعشق رجلا ، بل ذلك الفنان الذى وجد مثله الأعلى فى أروع امرأة ! ولقد كان تمثيله متقنا اتقانا عجيبا وخلع على أوداره روحا مدهشة ، أما روزيت فقد ظهرت عليها الحسرة وهى ترى معبودها فى شكل امرأة ، وأما أنا فمضيت الى غرفتى أخط اليها . . . الى روزالند .

٦

من تيودور الى جراسيوزا

الآن أتم اليك حديثى بعد أن تركتك عند الخان حين اندفعت بجوادى هائمة . سرعان ما رأيت بعض الفرسان الذين كانوا فى الفندق خلفى ، وكانوا قد اعجبوا بفروسيتى وشجاعتى . ورأيت بينهم رفيقى الذى كان نائما بقربى . فعند ما اوشكنا أن نفترق ضغط كفى بشدة ودعانى لزيارة قصره . وكان اسمه السياديس .

وقد لبيت الدعوة . فاستقبلتنى سيدة ترتدى ثياب الحداد . وكانت السيدة رائعة الجمال فتانه . وما لبث الجميع وبخاصة هذه السيدة واسمها روزيت ان احبونى محبة فائقة . واقتادتنى روزيت ذات يوم الى الحديقة ، وصارت تسير بى من مكان الى مكان حتى جاءت بى الى شبه كهف ، كانت اعدت فيه الشراب والحلوى ، كما يصنع أهل (الف ليلة وليلة) واعدت لكلينا متكأ ثم مالت على تقبلنى قبلات مجنونة شهية ، لو كنت رجلا حقاً ! على أن مركزى صار حرجاً ولم ادر كيف اتخلص . وفجأة سمعت نباح كلب ، وصوت حوافر جواد .. واذا به السياديس ، فتبسم ساخرا ، وقال لاخته التى كانت قد تصبب عرقها خجلا ، . . . لولم يكن الكلب قد اقتفى اثرك ما عرفت مكانك ابدا !

بعد هذا قلت لنفسى لقد آن الرحيل . ولكنهم لم يدعوا لى فرصة ، وبخاصة روزيت التى صارت تنظر الى نظرات تذيب قلب النمر الجائع . ولكنى ادعيت الصد نحو روزيت ، وانتويت القطيعة فصممت المسكينة أن ترى لها حلا . فجاءت الى مخدعى ذات مساء وجلست تسائلنى عن سبب الهجران والصد . واذا بأخيها يقبل هذه المرة ومعه سيف مسلول ! وصاح غاضبا « تزوج روزيت او دافع عن نفسك ! » فلما لم يكن هناك سبيل الى الزواج من روزيت لم يكن هناك مناص من أن أدافع عن نفسى . وكان السياديس فارسا ماهرا .

وقد حاولت أن لا اصيبه ولكنه وكان عنيفا لا يرحم فاضطررت أن اصده ، فاصبته بذباب السيف بجرح جرحا بليغا ولكنه غير قاتل .

٧

روز الند تميط لثامها

من نيو دور الى جراسبورثا

منذ تلك المأساة التى اضطررت لاستعمال السيف فيها ،وجدتنى مضطرة لاستعماله مرارا لأؤدب ، كثيرين ! غيرانى تسلمت خطاباً ! من روزيت التى ظلت تبحث عنى حتى عرفت مكانى ، ودعتنى لان ازورها فى ضيعتها ، فهناك التقيت بصاحب لها يدعى دالبير . وهما حميمان ولكنهما غير عاشقين . ويظهر أن المسكينه اصابها بعد حادثتى مع اخيها شىء من الياس دعاها لارتكاب كثير من الحماقات ولكن العجيب أن صاحبها دالبير عشقنى . عشق الجزء النسائى فى ويظهر أنه كشف سرى .

وانى لنى حيرة الآن لا أدرى ماذا أصنع . وانى لأحبته ، واحبه بالاكثر لانه الوحيد الذى عرف سرى بنوع من الالهام . . وانى لعازمة على ان اشفيه من حنينه الى المثل الاعلى ، واشفى نفسى من حنينى الى ذلك المثل !

***

مر اسبوعان بعد أن أرسل دالبير رسالته . غير انه لم يجئه رد بعد . فخلا إلى نفسه فى غرفته متجهما كاسف البال . يحسب أنه اساء الى صاحبه بجرأته وحمقه . فهل يكتب ثانيا متسمحا مستغفرا ؟ فاذا بيد توضع على كتفه . واذا بروز الند الفاتنة امامه : صاحت «ها أنذا روز الند تأتى الى حبيبها اور لندو . . ! والقت بذراعيها حول عنقه . . . وفى الصباح تسلم هذا الوداع :

« لا تلمنى لانى مضيت عنك إلى الابد . لقد رأيت مثلك الاعلى ، وانا كذلك . وانا ذاهبة قبل أن تمل عشرة ذلك المثل ، ويتضاءل فى عينيك ، ليبق ما بيننا احلى الذكريات ، لا تحاول أن تتبعنى . واذهب الى روزيت مواسيا فأنها حزينة على فراقى حزنك على . وقبلها ، واذكرانى بين قبلاتكما ! . . . »

تحفة رائعة في فن القصص

دعاء الكروان

أول قصة يؤلفها الأستاذ الكبير

الدكتور طه حسين

- ٨ -

وتختص بنشرها لأول مرة مجلة الفجر

دعاء الكروان

– ٨ –

– ١٦ –

وأصبحت ذات يوم فاذا شيء غريب يضطرب فى جو الدار أحسه ولا أتبينه وأشعر به ولا أحققه. ألمحه فى وجه المأمور وفى وجه ربة البيت حين ينظران إلى خديجة ثم يسترقان نظرات فيها أمل مبتهج ، وحزن مكتئب ، وحين يخلوان للحديث بعد الغداء أو بعد العشاء فتطول بينهما الخلوة أكثر مما تعودت أن تطول . وألمحه فى هذا الابتسام الذى يهديه المأمور سخيا كريما إلى أهل الدار جميعا متحدثا إلى من لم يكن يتحدث اليه ، متلطفا لمن لم يكن يحفل بوجوده وفى نظرات طويلة يلقيها عليّ أنا حين يلقانى وفيما تظهر ربة البيت من تبسط مع الخدم وعطف عليهم والميل إلى أن تأخذ معهم بأطراف الحديث . ألمحه فى هذا كله ولكنى أجد فيه غموضا يثير ميلى إلى الاستطلاع ويكاد يسلينى بعض الشيء عن المهندس الشاب وعما يقع فى داره من خيانة وإثم وعما يثير فى نفسى من غضب وغيرة . وأهم أن أسأل خديجة عن هذا الذى ألمحه ولا أستبينه ولكنى أجدها غافلة لا تلمح شيئا ولا تحس شيئا فاعرض عما هممت به واكتفى بالملاحظة والانتظار على أن الانتظار لم يطل فما تنقضى أيام قليلة حتى تظهر حركة فى دار المهندس الشاب تستتبع حركة فى دارنا ثم تتلاحق الحوادث مسرعة وإذا هى تملكنى وتغمرنى وتستأثر بى وتنسينى كل شيء وتذكرنى بكل شيء فى وقت واحد وتخرجنى من هذا السكون اليائس الذى لزمته إلى نشاط يائس دفعت اليه دفعا .

هذا بيت المهندس الشاب قد ظهرت فيه الحركة وكثر فيه الاضطراب فأثاثه ينقل من مكان إلى مكان وينالة الاصلاح والتنظيف والترتيب ، ويؤتى اليه بأثاث لم يكن فيه ، بعضه مشترى تظهر عليه الجدة ، وبعضه مستعار يظهر عليه القدم ، كأنما تتهيأ الدار لاستقبال بعض الزائرين فهى تعد لهم ما يحتاجون اليه من الغرفات والحجرات ومن الادوات والاثاث . والبستانى مسرف فى الحركة

مندفع فى النشاط ، أراه هنا وأراه هناك وقد استعان باثنين أو ثلاثة من شباب المدينة يعملون معه فى النقل والتنظيف والترتيب . وسكينة تعمل معهم لا راضية ولا ساخطة ، لا مبتهجة ولا مبتئسة وإنما هى تذهب وتجىء كأنها أداة لا تعرف الرضى ولا السخط ولا تحس الحزن أو الفرح .

وهذه الحركة المتصلة فى بيت المهندس قد أثارت حركة فاترة متقطعة فى بيتنا فهذا سرير ينقل وهذه وسائل تعار وهذه آنية تجمع ثم تحمل وهذه ربة البيت تكلفنى راضية باسمة أن أذهب الى بيت المهندس فأعين الخدم على بعض مايعملون وأن أشرف على التنظيم والتنظيف والترتيب وأن أعنى بأن تهيأ الدار لاستقبال الزائرين تهيئة حسنة لاعيب فيها ولا نقص ، ثم هذه ربة البيت تستعد فى بيتها لتهيئة الطعام الذى سينقل الى بيت المهندس اذا كان الغد ولاعداد الوليمة التى ستقام فى دارها اذا كان اليوم الذى يليه ، وما كاد اذهب الى بيت المهندس وآخذ مع الخدم فى العمل والحديث حتى اعلم وليتنى لم اعلم ، وافهم وليتنى لم ، افهم ان اسرة المهندس مقبلة من القاهرة اذا كان الغد لتقيم مع ابنها اياما او اسابيع . وان هذه الزيارة ليست كغيرها من الزيارات وانما هى زيارة تتم لأمر يراد . فستخطب بنت المأمور للمهندس الشاب وستشهد المدينة أفراحا لم تشهدها منذ عهد بعيد . وسيسمع اهل المدينة من الوان الغناء ما لم يتعودوا ان يسمعوا من قبل فلن يقرأ عليهم المولد هذا المغنى المشهور الذى يقيم فى عاصمة الاقليم والذى يتعصب له اهل العاصمة وما حولها من القرى وما يجاورها من المدن . ولن يقرأ لهم المولد هذا المغنى الآخر الذي يقيم فى اقصى الاقليم نحو الشمال والذى ينافس صاحبه اشد المنافسة ويتعصب له نصف الاقليم أو ما يقرب من نصفه . ولن يقرأ لهم المولد الشيخ مدكور هذا الذى يقيم فى المدينة نفسها ويحبه أهل الريف ولكن شهرته لا تتجاوز المدينة الا قليلا . لن يقرأ لهم المولد واحدا من هؤلاء المغنيين ولكنهم سيسمعون لمغنى يأتى من القاهرة قد يكون عبد الحى وقد يكون الشيخ يوسف وقد يكون غيرهما من كبار المغنين وستأتى العوالم من القاهرة وستأتى مغنية مشهورة لتطرب السيدات . وستقام الزينة وتولم الولائم على أحسن طراز وأجمل شكل ، سيأتى المنظمون لذلك والمشرفون عليه من القاهرة لا من المدينه ولا من عاصمة الاقليم . وكان الخدم يفيضون فى ذلك ويجرون فى تفصيله مع هذا الخيال الريفى الساذج الذى يحسب انه يمضى أمامه الى أبعد أمد على حين لا يزال فى مكانه لم يتجاوزه او لم يكد يتجاوزه الا قليلا

كانوا يفيضون فى الحديث عن المغنى والمغنية وفى الحديث عن الطهاة الذين سيهيئون الطعام ، وعن الفراشين الذين سينظمون الوليمة ويطوفون على الناس بالاطباق والاقداح ، وعن الموسيقى التى ستأتى من القاهرة فتقضى فى المدينة يومين أو أياما تطرب الناس فى الصباح وتطرب الناس فى المساء وعن المدعوين الذين سيشهدون الحفل والذين يدعون اليه من قريب ومن بعيد وفيهم البشاوات والبكاوات وفيهم العلماء من شيوخ الازهر .

كانوا يفيضون فى هذا كله ويجدون فى الافاضة لذة يتعجلون بها الحوادث ويستبقون بها الى ما ينتظرون من فرح وغبطة وابتهاج. وكنت انا اسمع لاحاديثهم فافهمها أو لا أفهمها، واعى أقلها وأهمل أكثرها ولا أفكر فيما لم يكن بد من أن افكر فيه، وهو ان هذا المهندس الشاب قد اغوى أختى ثم دفعها الى الموت، ثم أخذ يخونها وينتهك ما كان يجب لها عنده من حرمة. ثم هو الآن ينظم الخيانة تنظيما ويريد أن يأتيها ويقدم عليها ويمضى فيها جهرة باسم الدين والعرف والقانون.

نعم ولم تكون سكينة هذه الغافلة البلهاء التى لا اعرفها ولا تعرفنى الا منذ حين، لن تكون خليفة هنادى على بيت هذا الفتى وقلبه ومجونه وآثمه ولكن التى تتخلف هنادى على هذا كله ستكون خديجة. خديجة احب الناس الى وآثرهم عندى واحسنهم مكانا من قلبى. خديجة التى اجد عندها وعندها وحدها العزاء عما لقيت من شر وما احتملت من نكر وما ألم بى من مكروه. خديجة التى أستعين بها على احتمال هذا الخطب الذى اصابنى فى اختى وفى اهلى. خديجة هذه هى التى ستراد على أن تأخذ من قلب المهندس الشاب، ومن بيته، ومن حياته كلها مكانا ما ينبغى لفتاة أن تأخذه بعد أن سبقت اليه هنادى، وادت ثمنه بذلك الدم الذكى الذى اريق فى ذلك الفضاء العريض.

ولم أكن أسأل نفسى كيف يكون موقع هذا النبأ من نفس خديجة حين يلق اليها أتنكره وتضيق به، أم تحبه وتبتهج له، ولم اكن أسأل نفسى كيف تجد خديجة موقفى منها حين احاول ان اصد عنها حب هذا الرجل الآثم وان اردها عنه، وان ابذل فى ذلك من القوة والجهد ومن الحيلة والذكاء ما أملك وما لا أملك

لم أكن أسأل نفسى عن شىء من هذا ولكنى كنت ثائرة أشد الثورة وأعنفها مؤمنة أشد الايمان وأقواه بأن هذا الأمر لن يكون، مصممة أشد التصميم على الا يكون مهما تتهيأ له الظروف ومهما تظاهر عليه القوى.

ثم لم أكن أسأل نفسى عن كل هذه الخواطر التى كانت تجيش فى صدرى وتبعث فى هذه الثورة، وهذا الايمان، وهذا التصميم، أ كانت خواطر صادقة أم كانت كاذبة؟ أكنت وفية لأختى بالعهد مشفقة على حقها أن يضيع، حريصة على أن أحتفظ لها بهذا العاشق الخائن رغم انفه مقاومة فى سبيل ذلك قوة الفطرة وقوانين الحياة؟ أم كنت أتخذ هذه الخواطر حجة وتعلة أخفى بها على نفسى ما لا أحب أن تظهر عليه وأستر بها دون قلبى ما لا أجد الشجاعة على أن أواجهه به فى صراحة وجلاء.

لم أكن أسأل نفسى عن شىء من هذا بل لم أكن أسأل نفسى عن شىء ما، وانما كنت أفنى قوتى وجهدى وتفكيرى فى أن أحول بين خديجة وبين هذا التدبير الذى يدبر وهذا الكيد الذى يرد. وكثيراً ما كان يخطر لى أنى أحمى خديجة من شر عظيم وأحول بينها وبين خطر منكر، وأقوم دونها أن يفترسها السبع، أو يغتالها الذئب وأضن بها على أن تبتذل لهذا المجرم الآثم الذى لا يعرف حقاً ولا يرعى حرمة ولا يرجو وقاراً لخلق ولا دين. وكثيراً ما كنت أقدر أن قيامى دون خديجة وحمايتها من هذا الخطر الذى يوشك أن يلم بها فرض يأخذنى به الوفاء لما بيننا من مودة، والرعاية لما لها عندى من

جميل . وكثيراً ما كان هذا كله يجتمع ويأتلف بعضه إلى بعض ويتمثل أمام نفسي مجتمعا مؤتلفا قد اتخذ من الوفاء والنصح والاخلاص زينة خلابة فاذا هو أمامي مرآة نقية صافية أنظر فيها فترد إلى صورة نفس كريمة عظيمة قد ارتفعت عن كل نقيصة وأصبحت مثالا للبطولة والشهامة والتضحية في سبيل الاخت التي اغتالها الخطر، والصديق التي يوشك الخطر أن يغتالها . ولو أني حولت وجهي عن هذه المرآة بعض الشيء في ذلك الوقت ولو أني نظرت في نفسي ولم أنظر امامها ولا من حولها ولو أني تعمقت قلبي وتبينت قرارة ضميري لرأيت شراً يا له من شر، ولشهدت هولا يا له من هول، ولعرفت أني لم أكن أني لأختي ولا لصديق وإنما كنت أوثر نفسي بما أراه خيراً وشراً وأوقف هذه النار المضطرمة المتأججة على نفسي وأحميها من أن يحترق بها أحد غيري.

نعم ولكنني لم اكن أنظر في نفسي ولا أحاول النظر فيها وأنما كنت مدفوعة إلى افساد هذا الأمر الذي يدبر، ومنع الاسباب أن توصل بين خديجة وبين هذا المهندس الشاب الذي كان لاختي منذ حين والذي يجب أن يكون لي بعد حين، كأنما ورثته عنها بعد الموت.

والغريب ان هذه الخواطر المضطربة كلها لم تفسد من أمري شيئا ولم تغير من شكلي ولا من نظام حياتي الذي ألفه أهل الدار قليلا ولا كثيراً، إنما كنت أصبح وأمسي، وأذهب وأجيء، وأعمل وأكسل وأنشط وأفتر كما رآني أهل الدار من قبل بل خيراً مما تعودوا أن يروني في الأيام الأخيرة، فقد ذهب عني الذهول وفارقني الوجوم واستقرت عيناي وهدأتا واستقامتا فليستا تضطربان ولا تقدحان الشرر أو ما يشبه الشرر، ولا تنظران هذه النظرات التي كانت تخيف مني وتثير في النفوس من حولي شكا وريبا وإشفاقا . عدت إلى هدوء غير مألوف وانطلق لساني بالحديث بل تردد الابتسام على شفتي وأخذ الاشراق يترقرق في وجهي من حين إلى حين حتى لم يشك أحد في أن هذا الفرح الطارىء قد شفاني مما كنت أجد ورد إلى ما كان قد فارقني من اعتدال المزاج .

ثم نصبح وإذا الزائرون قد أقبلوا وإذا النشاط المبتسم السعيد يملأ الدارين جميعا، واذا أنا أشارك من حولي في مظاهر ما يجدون من فرح وبهجة وأنفرد وحدي بلوعة لا تنقضي وحزن لا تخمد ناره.

يا لقوة النساء لقد آمنت منذ ذلك الوقت بأنها لا حد لها . يا لمكر النساء ولقد آمنت منذ ذلك الوقت بانه لا آخر له ولا قرار . يا لقدرة النساء على الكيد وبراعتهن في التلون ونهوضهن بأثقل الاعباء وثباتهن لأفدح الخطوب . لقد اكبرت نفسي بل اكبرت المرأة في نفسي حين رأيتني أضطرب في هذا التمثيل وكأني أضطرب في الحياة الواقعة ليأخذني أحد ولآخذ نفسي بتصنع أو تكلف أو محاولة، وانما أنا اكذب وأنافق وأصطنع الرياء وأخفي ما اخفي وأظهر ما أظهر في سهولة ويسر كما أتنفس وكما أفتح عيني وأغمضهما وكما آتي ما تدفعني الغريزة الى أن آتي به من الحركات . ومع ذلك فبعض ما عرض لي من الخطب وبعض ما ألم بي من الهم كان خليقا أن يحول بيني وبين الحياة فضلا عن الحياة الهادئة المطمئنة

فضلا عن هذه الحياة المضاعفة التى يملأها الكذب ويجرى فيها الرياء كما يجرى الماء فى الغصن الرطب .

— ١٧ —

وانتهى النبأ الى خديجة كما تنتهى هذه الأنباء الى الفتيات من بنات الطبقات الوسطى ظاهراً خفياً وواضحا غامضا يلقى اليها ويستر عنها تنبأ به وترد عنـــه فتبتهج له نفسها وتستحى مع ذلك من أن تتحدث فيه ويمتلىء له قلبها غبطة وسروراً ويفرض عليها الأدب مع ذلك أن تتكلف الكآبة والحزن كلما ذكر لها ، وان تعرض بوجهها أعراضا كلما هم أحد أن يشير لها اليه من قريب أو من بعيد وأن تفر منه فراراً اذا كان الحديث فيه اليها صريحا جليا ، على أن صديق وأن تكلفت من ذلك ماتكلفه أمثالها مع من كان حولها من أهل الدار فقد آثرتنى بما كانت تؤثرنى به فى كل شىء من هذه الصراحة الساذجة الحلوة فلم تخف على ما كان يملأ قلبها من فرح وغبطة وما كان يغشى نفسها من قلق واشفاق . وما أكثر ما تحدثت إلى وما أكثر ما تحدثت اليها فى أمر الخطبة والزواج وفيما يحيط بالخطبة والزواج من هـذه الأمور التى لا تحصى ولا تستقصى وما أكثر ما تحدثنا عن خطيبها المهندس وعما نعرف ، وما لا نعرف من صفاته وأخلاقه وأسرته وثروته ، وما أكثر ما أغرقنا فى الأمل ومضينا مع الخيال وما اكثر ما فصلنا الأمور تفصيلا واطلنا الوقوف عنـــد الدقائق والصغائر من الأمر فتحدثنا عن الثياب التى ستشترى وعن الحلى وعن الاثاث وأتقنا القصور واتقنا اقامتها اتقاناً . وانا فى هذا كله اجارى صديق مجاراة يسيرة لا أتكلف فيها ولا أحاول ، حتى لم تشك لحظة فى أنى أشاركها فى أمر الخطبة والزواج كما كنت أشاركها قديماً فى أمر اللعب وكما كنت أشاركها إلى أمس فى الدرس والقراءة والاستظهار . بل نحن نتحدث فى ما سيكون غداً أو بعد غد حين يتم هذا الامر ، وحين تستقر خديجة في دارها وتصبح ربة بيت ونتحدث فى الدرس الذى لا بد من أن نمضى فيه وفى القراءة التى لا نستطيع أن ننصرف عنها ، ونرتب امرنا على انى سانتقل مع خديجة إلى حيث تكون وساشاركها فى حياتهـا مهما تكن الظروف ، وما الذى يمنع من ذلك وما دخلت هذه الدار إلا لها ، وما عملت فى هذه الدار إلا معها ، وما استطاعت فى يوم من الايام أن تقبل فى شركة أو ترضى من اهلها ان يكلفونى بما لا يتصل بها من الامر .

كنت لها طفلة وكنت لها فتاة ويجب أن اكون لها حين تصبح زوجاً وربة بيت .

نعم ما اكثر ما تحدثنا فى هذا كله وأنفقنا فيه الساعات أثناء النهار حين كان من حولنا يضطربون فيما يضطرب فيه أهل الدار حين تتهيأ لاقامة الافراح وأنفقنا فيه الساعات أثنـاء الليل حين كان كل شىء من حولنا يسكن هذا السكون العميق الذى تمتاز به ليالى الريف ولكن نفسى فى هـذه الساعات كلها لم تكن هادئة ولا مطمئنـة وانما كانت ثائرة جامحة وكنت كثيراً ما أكف عن الحديث لافكر فى هذا الشخص الغريب الذى يحتوى نفسين متناقضتين أشد التناقض ، نفساً تبتهج وأخرى تبتئس ، نفساً تعد وأخرى توعد ، نفساً تمضى فى الحديث بما يسر ويضر وأخرى تمضى فى تدبير ما يحزن ويسوء .

وتنقضى الايام الأولى ويكون اللقاء ويكون التزاور ويكون الامتحان لخديجة بالنظر والحديث ويدنو كل شىء من غايته ويستحيل الجو إلى الوضوح والجلاء ويتنفس أهل الدارين فى جو كله سرور وغبطة وأمل ورجاء فى غد. ويدنو أهل الدارين من هذا اليوم الذى تتكشف الأمور فيه عن نفسها وتصبح الخطبة فيه أمراً واقعاً يعرفه الناس. وأنا مؤثرة للصمت آخذة فيما يأخذ فيه اهل الدارين من ألوان النشاط ولكنى اجدنى فى ساعة من ساعات النهار وقد اذنت الشمس أن تنحدر إلى مغربها وانتشر فى الجو هذا الحزن الضئيل اليسير الذى ينتشر فيه مع الاصيل فيهدىء من نشاط النفوس ويخفف من وجيب القلوب ويلقى على الآمال المشرقه بعض الشحوب ويجرى فى الاصوات الفرحة نغمة لاتخلو من كآبة. اجدنى فى ساعة من هذه الساعات مقبلة على ربة البيت حتى اذا بلغت غرفتها دخلت لاأستأذن ثم اغلقت الباب من دونى لااستأذن ثم وقفت واجمة بين يدى سيدتى لا أقول شيئا وانما تنحدر الدموع غزيرة على خدى وسيدتى تنظر الى فى غير انكار وفى غير لوم كأنها قد فهمت عنى مااردت ان اقول وكأنها قد استجابت لدعائى فهى ترفق بى وتؤكد لى انى لن افارق خديجة ولن يحول بينى وبينها حائل وانى سأنتقل معها حين تنتقل وسأسافر معها حين تسافر وسأقيم معها حين تقيم. وانى احسن حظا منها هى، فهى مضطرة الى ان تفارق ابنتها اما نا فلن افارق سيدتى وصديقى.

وانا اسمع هذا الحديث وافهمه ولكنه لايبلغ منى ولايؤثر فى نفسى فما لهذا الحديث اقبلت وماحاجتى الى ان اسمعه من ربة البيت وقد سمعته الف مرة ومرة من خديجة ومتى استطاعت ربة البيت ان تفرق بينى وبين ابنتها فى جد او لعب؟ كلا. لم اقبل لأسمع هذا الحديث بل لم اقبل لاسمع شيئا وانما اقبلت لأقول شيئا. وقد قلته فى صوت هادىء تبله هذه الدموع المنحدرة المنهمرة. وكنت اقدر انه سيقع من هذه المرأة موقع الصاعقة وانى قد دخلت هذه الغرفة فى هدوء ولن اخرج منها الا فى عنف واضطراب. ولكن قد اتممت ما اردت ان اقول وانتظرت ثم نظرت فلم اسمع شيئا ولم ار على هذه المرأة اضطرابا ولا دهشا ولا شيئا يشبه الاضطراب والدهش، ثم هممت ان انصرف خجلة مستخذية ولكنها وقفتنى بالاشارة وتركتنى لحظة لاتقول لى شيئا ولا تلقى الى لحظا ثم قالت فى صوت عادى متزن «وهل انبأت خديجة من هذا بشىء؟». قلت وقد اغرقت فى البكاء كلا ياسيدتى وما ينبغى لنفس خديجة الطاهرة البريئة أن يلقى فيها حديث هذا الاثم ولولا أنى أوثر خديجة واوثر الاسرة كلها لما أنبأتك بشىء ولما افضيت اليك بسر هذه الاسرة البائسة، التى تعيش فى بؤسها المظلم فى اقصى الريف.

قالت وقد نهضت الى متثاقلة لابأس عليك فلن يذاع سر اسرتك. ثم ضمتنى اليها وقبلتنى وهى تقول «لقد انقذت ابنتى من شر عظيم.

يتبع

طه حسين

الى الدكتور طه حسين

حضرة الاستاذ المحترم رئيس تحرير الفجر الغراء .

بعد التحية ، أتشرف بأن أقدم لكم القصيدة التى ألقيتها بين يدي الدكتور طه حسين فى أثناء زيارة وفد طلبة معهد التربية له يوم الخميس ٢٠ ديسمبر بمناسبة عودته إلى الجامعة — أرجو أن تتكرموا بنشرها فى مجلتكم الغراء.

وتفضلوا بقبول احترامى وشكرى ؟

محمد عبد الحميد أبو العزم

قائدَ الفكرِ ، والقيادة عبء   يصطلى الحاملوه ظلما وجوْرا
جمعَ الأسدَ بالشبول عرين   يزأر العلمُ فى حناياه زأرا
غضبة العلم فى حنان ورفق   تحطمُ السيفَ ماضيا مغترّا

***

« يا أرسطو » : تحية من شبابٍ   يكبر الماجدَ الأبىَّ الحرا
إن داراً نهضت تدفع عنها   ليس تألوك فى الدياجير ذكرا
يدُك المشتهاة أحنى عليها   فى عوادى الزمان أقبلن غبرا
لقيت فى نواكَ عسفَ الليالى   وتلقت من الصروف المجَرّا
كم شكتْ فانثنت إليها الشكاوى   وكم استصرختْ فلم تلق نصرا
هل ترى فى رحابها غيرَ بثٍّ   وحنين إليك وحدك يترى ؟
أنت غرّيدها الذى حرمت منـ   ـه زمانا وأقفرت منه دهرا
أنت بانى بنائها أنت من أسـ   ـدى إلى ركنها أيادىَ كثْرا
ذاك كرسيك الذى كم جلسنا   منه نصغى ونرشف العلم خمرا
قم إليه متى أردت ورتل   وأعد عهدك القديم النضرا

***

إيه طه ، ولست منك بناسٍ   ذلك القولَ والحديثَ السحرا
قد أتينا إليك كلٌّ بقلبٍ   يتنزّى وفاؤه فيه جهرا
هو هذا الذى تراه مليّا   يترامى عليك نثرا وشعرا
هو سيلٌ من الوداد ووحى   قصد الوالد الحنون البرّا

***

قد أتيناك سيدى – اليوم – فاقبل   تهنئات تقل فى البشر عذرا
إن أبناءك الوفيين يزجو   ن إليك الولاء ورداً وزهرا
وينادون فى الجموع من الأعـ   ـماق : عاش الأمام شهما حرّا

محمد عبد الحميد ابو العزم
ليسانسيه قسم اللغة العربية : معهد التربية

نساء العرب

بقلم الاستاذ محمد محمود الرافعى

من المقطوع به ومما لا شك فيه أن للمرأة جليل الأثر وعظيم الخطر فى حياة الشعوب وتقدمها . وأن لها اليد القوية العاملة فى سر النهضات وصلاح المجتمع

إذ كيفما دار بك البحث واتجه معك النظر الى التقصى عن أسباب التقدم وأسرار التطور لاترى لذلك غير المرأة كفيلا ،ولا فى غير ملتمسها سبيلا : فهى الروح العاملة والقلب النابض الشاغل لحياة المجموع

لذلك كانت بحق مظهراً رائعاً للحياة السعيدة ومصدراً شريفا للكرامة القوميه . هذا اذا سما بها وجدانها ، وانتظم بالعمل الصالح كيانها ، وتكامل بالفضائل شأنها

لأن المرأة العاقلة الرشيدة انما ترى من أقدس الواجبات المفروضة عليها والتى خلقت من أجلها نحو خدمة النوع الانسانى ، أن تستغل أوقاتها بالعمل فيما ينفع الأسرة ويقيم أود الذريات وينقذ النشء من وهدة الانحطاط وتحسين الحالة الخلقية والاجتماعية

فتراها تنشىء الأولاد على طبيعة العزة والأنفة والاعتداد بالنفس ، والتعلق بأهداب التطلع والسمو مما يستوجب الرفعة ويقتضيه الشرف . فلا يسع الفرد عندئذ منهم الا وقد تعود على مبادىء الفضيلة وملأه اليقين والايمان الصادق بأن علمه وعمله لاشرف له بهما الا اذا كانا وقفاً على خدمة دينه وبلاده . لأن الأمة بأفرادها جزء لايتجزأ . وعلى هذا فكرامة الأمة منوطة بشرف مقصدها وسحر توجهاتها القلبية وقوتها الأدبية

أما اذا ضل ضلالها وزلزلت بالجهالة زلزالها فقصرت فى واجباتها المنشودة ،وندت عن مباءة الفضيلة واظلم مابينها وبين حياة الكرامة والاعتبار ، كانت معولا هادما للنظام وفساداً ملازماً لحياة النسل وعاملا للبؤس والشقاء فتصبح أعمال الأمة هواء وعظمتها رياء

فالمرأة لها مكانتها ولها خطرها مادامت جادة فى عملها غير مفرطة فى آدابها ملبية لواجباتها

ولكم نرى فريقا من النابغات قد بذذن الكثيرين من الرجال وقل فيهم أمثالهن حتى صرن مضرب المثل للأبناء بما أوتينه من همم وشجاعة واقدام فى سبيل العمل الصالح ، وفى اقتحام المهالك ، إما كراهية لظلم أو حبا للحياة الحرة ، أو فى الذود عن حياض الوطن مما أسفر عن مواهب لدنية واستعداد كبير للرقى العقلى والكمال الانسانى

***

لاحاجة هنا لذكر مثالب الأمم القديمة وما كانت عليه من استبداد واستعباد للمرأة المغلوب على أمرها وسلب حقوقها . واعتقادهم بانها مخلوق ضعيف . أو أنها نوع ثانوى أو جنسى وضيع تافه . وانه لاينبغى

أن ترفع رأسها فوق الرجل أولا يكون لها من الحقوق ماللرجل ، أو أنها ما خلقت لتكون محط الاعتبار . مما ازدرته الأديان . ونعت عليه المدنيات واصبح فى خبر كان ، حتى صارت المرأة متماشية مع الرجل بخطا متناسبة جنبا الى جنب

غير انه لم يكن فى كثير من تلك الأمم القديمة ما يروى التاريخ عن واحدة منها انها اوفر حظا من الأمة العربية التى مافتئت تقـدر للمرأة قـدرها . ولا احفظ لأعراضها ولا اعرف لفضل انسابها واحسابها ولا اشد تغاليا فى التماسك بمعانى الشرف والسؤدد والنبل منها . فقـد كانت المرأة فى الأمة العربيـة موفورة الكرامة عزيزة الجانب ذات شمم ومكانة وقوة أدبية مما امتازت به هذه الأمة الكريمة . دعاهم إلى ذلك سلامة الفطرة وشرف العنصر ونقاء الجرثومة وكرم الأرومة وهذا ماجعلنا ننشرهنا مآثر فضلياتهن وجميل مناقبهن حتى لانغمط المرأة الغابرة حقها فى التبجيل والتقديس

كانت هذه المرأه الغابرة لاتبارى همة ورأيا وعقلا بلغت من شرف النفس قسما وافرا الى حد بعيد المدى فوضعت المثل الأعلى لتنشئة الأولاد وتربيتهم عمليا على أساس من الذكاء والعظمة وعلى ضوء من الفطنة وشعور النفس المتحفزة للعلاء حتى قل أن يوجد مثلها فى تدريبهم منذ نعومة أظفارهم وتعويدهم على طبيعة الأباء والشمم والحياة المجيدة التى هى أثمن ما يكون واجل ماتعتزبه النفس الكبيرة

ولولاشرف الأمومة وشجاعـة المرأة الادبية وشعورها بكرم العنصر لماظفرت الأمة العربية بتلك الروح العالية ، واليقظة الفائقة، التى ألهبت سورة النفوس وحفزت نزوة الرؤوس عند تلبيتهم داعى الله فخفوا اليه مخلصين زرافات ووحدانا وألف الله بين قلوبهم وأتوا بما لم تأته امة قبلها ، ففتحوا الفتوحات وثلوا عروش الجبابرة واستولوا على ملك الاكاسرة والقياصرة

اثر الاسلام

لما نزل القرآن الكريم الى سماء الدنيا هبطت معه تعاليم الدين الحنيف وحكمه الغالية ففاضت انواره وتقشعت منه سحب الضلال وتفتحت من ندا جبينه ازاهر العقول . صادف حينذاك من عقل المرأة كما صادف من عقل الرجل هوى فى الفؤاد طيبا وزاد نفوسهم على مافيها من طاع الخير قوة على قوة ، واصبح لاينازعهم من الأمم العظمة والسيادة فى الارض فاشتد لها ايضا خطرها وصارت مكانتها ذات بال

إذ عنى القرآن الكريم بصلاحها الاجتماعى والخلق ومنحها من الحقوق مثل ما للرجل بمالم تكن تعهده من قبل وليس لها مجال فيه وصارت حريتها الشخصية ومكانتها الأدبية محترمة معززة الجانب فى ظلال الطهر والعفاف وتحت سماء العدالة الالهية المطابقة للفطرة السليمة والعقل الحكيم

حتى أن عمر بن الخطاب لما اراد رضى الله عنه ألا تكون الصداقات فوق صداق النبى (صلعم) : قالت اليه امرأة : ماجعل الله لك ذلك يا ابن الخطاب وحاجته بقول الله تعالى : وإذا أتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا : فقال عمر : ألا تعجبون أمير أخطأ وامرأة أصابت . ناضل أميركم فنضل . فنزل عن إرادته إجلالا واكبارا

على أن النساء اللائى اشتهرن بالأدب والحكمة والعلوم لاينبغن الا فى بيئة صالحة ومجتمع سام يكون فيه مستوى الآداب راقيا

هذه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كانت مثلا أعلى للفضل والعلم . لأن بمعاشرتها الرسول الأعظم (صلعم) أشرب قلبها من حياته الطيبة وروحه الكبيرة

الطاهرة كل أنواع الخيرات والبركات حتى كانت لا تبارى علماً وفهماً. وكانت تضارع أكابر الصحابة وجلهم رضوان الله عليهم تفقها وحكما، حسبك من فضلها أن أن يقول الرسول (صلعم): خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء: وكانت لها فى مواقف الجدل والمناضلة. والفصل فى مصالح الناس. أو الاصلاح بين فئتين متناجزتين الأثر العظيم

وهذه خديجة أم المؤمنين كانت أول نساء العالمين إيمانا وصدقاً رضى الله عنها. وكانت قوة عاملة وعضدا متينا فى شد ازر الصادق الأمين (صلعم) قبيل البعثة وبعدها، وتعاهدته حتى تجلت تلك العظمة المحمدية فكانت عنصرا قويا لخلق تلك العبقرية والعظمة الباهرة واعلاء شأنها

دع عنك ذكر سائر أمهات المؤمنين وما أوتينة من فضل وكمال فانهن فوق نساء المسلمين خطراً وحسبا

وهاك ما نسوقه اليك مما وقع عليه الاختيار وسقط الينا من جوامع الكلم ومأثور الحكم من أقوال سيدات العرب وعقائل قريش فى صدر الاسلام أيام ثوب الدين قشيبا والعربية فى عصرها الزاهى المجيد وفى إبان عزها وزهرتها

اسماء بنت ابى بكر

كانت من فضليات النساء ومن الطراز الأول والمحل الافضل والمكان الذى لا يجهل ولا غرو فهى ربيبة الصديق وحليلة حوارى الرسول أتت من آيات النبل وأحرزت من امارات الفضل والشمم والاباء ما يعز على كثير من الرجال الاتيان بمثله. فوق هذا فانها أبانت من حكمة القول ومعسول الكلام ما أثبتت أنها تحمل بين جنبيها نفساً كبيرة وقلبا طاهراً ملؤه الايمان الصادق والتقوى والعظمة، لا تزعزعها النكبات ولا تلين قناتها الحسرات، يتجلى ذلك فيما دار بينها وبين ابنها عبد الله ابن الزبير حينما دخل عليها وقد كف بصرها. فسلم. فقالت من هذا. فقال: عبد الله فتشممته وهو فى أشد المواقف حرجا وأخطرها هولا وجيوش بنى أمية محاصرة لمكة بعد أن أبلى فيهم بلاء حسناً، اذ ناداه الحجاج وهو على رأس الجيوش: ويلك يابن ذات النطاقين إقبل الامان فقيل له اقبل ذلك فقال لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا، والله لان تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك. وان ضربة بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل. فما رأى الأن يلج بابها ليستلهمها ما يخالج ضميرها ويتلمس رضاها وليستندى منها البركات ويستظهر بمشورتها على ما أشكل عليه وليفتح مغاليق أموره قائلا لها: سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعوننى اليه من الامان؟ قالت: سمعتهم فما أجهلهم وأعجبت منهم إذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا لكان ذلك أعظم فخرك عندهم. قال وما ذاك ياأماه. قالت: خرج رسول الله فى بعض أسفاره مع أبى بكر فهيات لهما سفرة فطلبا شيئاً يربطانها بها فما وجداه فقطعت من مئزرى لذلك ما احتاجا اليه. فقال رسول الله (صلعم): أما ان لك به نطاقين فى الجنة: فقال عبد الله: الحمد لله فما تأمرينى به فأنهم قد أعطونى الأمان، قالت: أرى أن تموت حراً كريما ولا تتبع لئيما وأن يكون آخر نهارك أكرم من أوله، يابنى لا ترض أدنية فان الموت لا بد منه. فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها. هكذا كانت اجابتها وما أفاضت عليه من الرأى. مما شدد عزيمته وشوقه الى القيام بواجب الدفاع عن الحق والاستماتة فى سبيل المبدأ المقدس وهو تمام اللذة الروحية والاطمئنان النفسى

خرج من حضرتها وهو يفيض مضاء، ويتوثب همة ويتدفق أريحية، تغلى مراجله. فاقتحم يقاتل مزوداً صحبه وولده

قوله : لايلهينكم السؤل عنى فانى فى الرعيل الأول . (١)

ثم لما مل الناس عناء الحرب انفض أكثرهم وتركه حتى لاهل والولد . رأى أن يدخل عليها يستزيد منها المشورة فى اليوم الذى قتل فيه قائلا لها : ياأماه خذلنى الناس حتى اهلى وولدى . ولم يبق معى الا اليسير . ومن لا دفع عنده اكثر من صبر ساعة . وقد اعطانى القوم ما اردت من الدنيا فما رأيك ؟

فلم تبدله أى تأثر يصدفه عن التسليم بقضاء الله وقدره او يعلقه بأسباب الضعف بل اجابته قائلة : يابنى : لاتجبنن عن خطة تخاف على نفسك فيها القتل :

قال : إنى أخاف ان يمثلوا بى . قالت : يابنى : ان الشاة لا تألم السلخ بعد الذبح . فان كنت على حق تدعو اليه فامض عليه فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى امية فيتلعبوا بك . وان قلت إنى كنت على حق فلما وهن اصحابى ضعفت نيتى . ليس هذا فعل الأحرار ولا فعل من فيه خير . كم خلودك فى الدنيا القتل احسن ما يقع به . يابن الزبير : والله لضربة بالسيف فى عز . أحب الى من ضربة بسوط فى ذل . قال لها : هذا والله رأيى وهنا أشفى نفسه من حرها فابدى ما فى ضميره وكأنما يحس بقرب يومه — والذى قمت به داعيا الى الله . والله ما دعانى الى الخروج الا الغضب لله عز وجل أن تهتك محارمه (٢) ولكننى أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدنى قوة وبصيرة . والله ما تعمدت اتيان منكر ، ولا عملا بفاحشة ، ولم أجر فى حكم ، ولم أغدر فى أمان ، ولم يبلغنى عن عمالى حيف فرضيت به بل أنكرت ذلك ولم يكن شىء عندى آثر من رضاء ربى . اللهم انى لا أقول ذلك تذكية لنفسى ولكن أقوله تعزية لأمى لتسلو عنى . قالت له : والله إنى لأرجو ان يكون عزاى فيك حسناً بعد أن تقدمتنى أو تقدمتك فان فى نفسى منك حرجاً حتى أنظر الى ما يصير أمرك . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك النجيب والظمأ فى هواجر المدينة ومكة وبره بأمه . اللهم إنى قد سلمت فيه لامرك ورضيت فيه بقضائك فأثبنى فى عبد الله ثواب الشاكرين . فرد قائلا لا تدعى الدعاء لى قبل قتلى ولا بعده . قالت لن أدعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج وهو يقول .

أبى لابن سلمى أن يعير خالداً

ملاقى المنايا أى صرف تيمما

فلست بمبتاع الحياة بسبة

ولا مرتق من خشية الله سلما

فقاتل أشد قتال وأبلى البلاء الحسن حتى قتل .

فانظر الى أى حد بلغت مدى قوة ارادتها وغيرتها على ولدها من أن يهان وأن يقف موقف الخاضع . وانظر هذا الكبرياء والتمسك بالمبدأ وكيف هان أن تدفعه هى إلى اقتحام نيران الحرب وهى عالمة بمصيرها وبالخطر المحدق به بدل أن تلحظه بعناية وعطف . فى ساعة رهيبة يرى فيها أن الفضاء يدور وأن السماء تنطبق على الغبراء وأن الموت محدق به من كل جانب والنار تكاد تلتهم بيت الله الحرام والحجاج رابض له ، متربص به الدوائر لاقتناصه وابتلاع حياته

فما اقوى قلب اسماء وما اشد مراسها وصلابتها فى الحق . حتى أن ولدها لم يسمع منها الا الكلمات المتأججة والانفعالات المتحرقة والنصيحة البالغة الغاية الموجبة الصبر والتأسى والاستماتة ، فى عمل الواجب المقدس

فانقلب حينذاك وهو موقن بلقاء الموت ممتلىء عزيمة وثباتا لملاقاة الاعداء وتحمل البلاء وصدق اللقاء

(١) الرعيل القطعة من الخيل

(٢) اشارة الى فعلة الحجاج من حرق الكعبة اثناء الحصار

وكأنما أمدته بسلاح ماض له من نار الحمية ما يشحذ غراره ولا يطفئ أواره . وسهلت له الصعب وصعبت له النكوص والفرار . وأوصته بالتمسك بحقه حتى يفوز أو يظفر باحدى الخطتين : إما الصدر او القبر

وإذا ما استعرضنا من ناحية أخرى ما دار بين الأم وولدها : رأينا من الأم الشهامة النادرة ورأينا نفسا أبية تأنف معها ان تنزل منزلة الجبن أو تديث بالصغار . وتفضل له ان يموت تحت ظلال السيوف شهيد الواجب عن ان يموت حتف انفه وعلى فراشه . ورجاؤها ان لو تغسل عنه عار الاستسلام

وتبين لنا من ذلك طبيعة المرأة إذ أحاطتها الشدائد او مس ولدها السوء استبسلت لمقاومة الصعاب وانقلب كيانها . وانها تظهر من الضعف قوة ومن الليان شدة ومن الاستكانة مصالة ومن الرخاوة صلابة

اما مخاطبته لها فينم عن ادب جم وحسن تقدير وتوقير لمقام الأم والطاعة التامة لها مع شجاعة وتبصرة . تبعا لما تعوده منها وشب عليه من ادب وحنكة . يدلنا على حالته النفسية وسجاياه الخلقية ما اجاب به عمر بن الخطاب حينما مر عليه وهو صبي يلعب مع الصبيان نفروا وثبت عبد الله . فقال له عمر : كيف لم تفر مع أصحابك . فأجابه : لم أجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك

نشأ على ماتعود من شجاعة أدبية . ضنيناً بالكرامة فقومت أوده بالحكمة وحب التقوى صبياً ويافعا . ومحضته النصائح الثمينة كهلا ورضيت عنه بتوقيره إياها شيخاً

ولما كمل عقله وتمت رجولته تطلع الى مقام الخلافه فصبر عليها حتى طالها ودانت له مصر والشام والحجاز والعراق وفلسطين . وأنكر بيعة يزيد ولم يخش معاوية وهو داهية العرب إذ دعاه يوما الى طلب البيعة ليزيد . قائلا : ماترى فى بيعة يزيد فلم يشأ أن يقول غير ماأملى عليه ضميره قائلاله : يا أمير المؤمنين إنى أفاديك ولاأناجيك أن أخاك من صدقك فانظر قبل أن تتقدم ، وتفكر قبل أن تندم . فضحك معاوية وقال : ثعلب رواغ

وهكذا صارح معاوية بنفس مطمئنة من غير مارهبة أومداجاة أورغبة . حتى أن معاوية اضطر أن يوصى ابنه عنده رضه قائلا : واذا أخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك مالم يجمعه أحد فانظر أهل الحجاز فأنهم أهلك وتعهد من غاب منهم أما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير ومازال يناوىء بنى أميه وينازعهم الخلافة أمدا طويلا وانتهى ولم يتم أمره

لما بلغه خبر قتل مصعب أخيه خطب قائلا : إنه لم يعز من كان الباطل معه ولوكان معه الأنام طراً ولم يذل من كان الحق معه ولوكان فرداً . أما والله لاتموت جيفة ولكن قعصاً بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها مأخذ الأشر البطر وإن تدبر لم أبك عليها بكاء الحزن الزائل العقل

وكان يدعى العائذ لأنه عاذ بالبيت . وكان له سجن يقال له سجن عارم حبس فيه من كان يخالفه من بنى هاشم ولم يبايعه . وحبس محمد ابن الحنفية . ويدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم . . . قال عبد الله بن عباس ماعرفته الاصواماً قواما وكبر النبى (صلعم) لولادته

وكبر معه أصحابه لأنه أول مولود فى الاسلام . ولما قتل كبر الحجاج وكبر معه أصحابه : فقال عبد الله بن عمر : الذين كبروا له عندولادته خير من الذين كبروا له عند مماته

ولما قتل أقبل الحجاج فاستأذن على أمه فاذنت له فقالت ياحجاج : قتلت عبد الله قال يابنة ابى بكر إنى قاتل الملحدين قالت بلى : أنت قاتل المؤمنين الموحدين قال كيف رأيت ماصنعت بابنك . قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك ولا ضير أن أكرمه الله على يديك...

ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
زوجة عبد الملك بن مروان

ولما فرغ من أمر ابن الزبير قدم على الوليد بن عبد الملك ظافراً وقد أراح بنى أمية من اكبر رأس تهدد دولتهم فألفاه يدفن بنتا له فمال الى قبر عبد الملك فصلى ركعتين ثم انصرف وقد ركب الوليد فمشى بين يديه وعليه درع وقوس. فقال : اركب يا أبا محمد. فقال ياأمير المؤمنين دعنى استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلانى عن الجهاد زمناطويلا (١) فعزم عليه فركب فلما دخل القصر القى الوليد ثيابه وبقى فى غلالة ثم أذن للحجاج فبينا هو يحدثه إذ أقبلت جارية فسارت الوليد ثم انصرفت ثم عادت . فقال الوليد ياأبا محمد أتدرى ماقالت هذه الجارية ؟ قال لا ياأمير المؤمنين . قال أرسلت إلى أم البنين : ما مجالستك هذا الأعرابى وهو فى سلاحه وأنت فى غلالة ، لأن يخلوبك ملك الموت أحب الى من أن يخلو بك الحجاج وقد قتل الناس . قال الحجاج : ياأمير المؤمنين امسك عن تنزف (٢) النساء فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تطلعهن على أمرك ولا تطمعهن فى سرك ولا تدخلهن فى مشورتك ولا تستعملهن باكبر من زينتهن ياأمير المؤمنين . ولا تكن للنساء برؤوم (١) ولا لمجالستهن بلزوم ، فان مجالستهن صغار ولؤم . ثم نهض الحجاج فدخل الوليد على أم البنين . فاخبرها بمقالة الحجاج . فقالت . انى أحب أن تأمره أن يسلم على غدا . فلما أصبح غدا الحجاج على الوليد . فقال : اعدل الى أم البنين . فقال :اعفنى ياأمير المؤمنين . قال : لتفعلن ففعل فحجبته طويلا ثم أذنت له . فأقرته قائما . ثم قالت ياحجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير لقد كنت المولى (٢) غير المستعلى أما والله لولا أنك أهون خلقه عليه ماابتلاك برمى الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين فأما ماذكرت من قتل ابن الاشعث فلعمرى لقد استفحل عليك والى المزائم حتى غوثت فلولا أن أمير المؤمنين نادى فى اهل الشام وأنت فى أضيق من القرن (٣) فأظلتك رماحهم ونجاك كفاحهم لكنت ضيق الخناق . ومع هذا إن نساء أمير المؤمنين قدنفض العطر من غدائرهن والحلى من أيديهن وأرجلهن فبعثته فى أعطية أوليائه

وأما مانهيت عنه أمير المؤمنين من قطع لذاته وبلوغ أوطاره من نسائه : فان كن ينفرجن على أمير المؤمنين فهو غير مجيبك وان كن ينفرجن (٥) على مثل ما انفرجت عنه أمك فما أحقه أن يقتدى بقولك . قاتل الله الذى يقول إذنظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك

اسد على وفى الحروب نعامة .
وبذا تفزع من صفير الطائر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى .
بل كان قلبك فى جناحى طائر (٦)
صدعت غزالة قلبه بفوارس .
تركت مناظره كأمس الدابر

(١) اي الجهاد فى خدمة ركاب أمير المؤمنين . وهو دهاء كبير (٢) من نزف للبنا . للمجهول ذهب عقله

(١) رؤوم محب
(٢) المولى العبد (٣) غوث استغاث . (٤) القرن القيد (٥) ينفرجن : أي تلدن مثله (٦) اى مضطرب

ثم امرت جارية لها فأخرجته . فدخل على الوليد فقال : ما كنت فيه ياحجاج . قال : ياأمير المؤمنين ماسكتت حتى ظننت نفسى قد ذهبت وحتى كان بطن الأرض أحب الى من ظهرها . وماظننت أن امرأة تبلغ بلاغتها وتحسن فصاحتها . قال : إنها بنت عبد العزيز .

مما تقدم جميعه يتضح قيمة المرأة الأدبية واثرها الاجتماعى فى تربيـــة الأولاد وتعهدهم خلقيا ثم تفوق المرأة العربيـــة الغابرة التى انجبت العلماء والعظماء والعاملين وتخلف اختها العصرية عنها بعيداً فى هذا المبدان

ذلك ان الأولى كانت تسهر على العناية بالأسرة . والثانية تنام الا عن التمتع والترف والنعيم والتجمل فقط

وانظر كيف كانت المرأة الغابرة فى مواقفها وسمو مقاصدها وما تحدثه فى النفوس من التأثير

وانظر من ناحيـة أخرى كيف بلغ التأثير من بلاغة التأدية مع جزالة اللفظ وسلامة التركيب المطبوع حتى كأن المتكلم عنها فى موضع الكلام من العيون أو كأن النظر مكان التصور مما يقصر عن معارضته اكبر كاتب وأعظم اديب

ولم أر كلمات قليلة موجزة ككلمات ذات النطاقين رضى الله عنها تكشف لدى ابنها المراد وترفع عما فى قلبها الحجاب بما فيه من ظواهر الحنان والرأفة التى لا نهاية لهـا . وتضىء له الطريق الواضح عن شرف مقصدها وسمو غرضها وتعلم كيف يكون الولد البار التابه وكيف تكون الرجولة والبطولة فى جميع أطواره من يوم أن يفتح عينيه للسير فى هذه الحياة حراً نزيها إلى أن يموت . وكذا فى تحدثها مع الحجاج بعد قتل ابنها ولذعاتها المؤلمة له

ويلمح اللبيب فى كلام أم البنين سعة الفرق بين حياة المرأة الغابرة واختها العصرية فتلك تمثل لنا آداب العصر الأول من حياة شريفة وسمو وما كانت عليه من شهامة وطلاقة لسان وحلاوة الاستقامة وزنة العقل وسعة المدارك . وتمثل لنا النفس الأبية والأريحية الفياضة والتطلع الى المثل الأكمل بأجلى مظاهره

أما أختها العصرية (فسامحها الله) فتمثل لنا الخلابة الكذابة واللباقة الخداعة وما أخذته من ظواهر المدنية الغربية مما اقتبسته من القشور دون اللباب . فلم تستغل اوقاتها الا فى الوان الترف والنعيم والتفنن فى انواع التزيين غير مكترثة بالعمل النـاجع المجدى وما يرفع شأنها ومجاراة ذوات الرأى والعقل فى خدمة المجتمع من نساء الأمم الراقيـة وخدمة الذريات والعناية بالاخلاق وتنميـــة روح الفضائل لرفع المستوى الاجتماعى وعسى ان نراها تحتذى حذو المرأة العربية الغابرة فيما تراه من حسنات وتبتعد عما تراه من الهنات والهينات . والسلام

محمد محمود الرافعى

نابليون بعد وقعة واترلو

ننشر فيما يلى ، المقال الفائز بالجائزة فى مباراتنا عن الشهر الماضى بين حضرات الطلبة ، عن (نابليون بعد موقعة واترلو) وهو بقلم حضرة الطالب الأديب :

ضياء الدين عارف — بالمدرسة السعيدية

وسترسل لحضرته الجائزة وقدرها جنيه مصرى مع التهنئة والتقدير ويسر لجنة التحكيم أن تخص بالثناء من بين المتبارين — وفق ترتيب استحقاقهم — حضرات الطلبة :

صلاح الدين رفعت بالهندسة الملكية — احمد مصطفى الذكورى بالحقوق الفرنسية — محمود حمدى صبرى بكلية الحقوق — احمد عثمان عبد الغفار بطنطا الثانوية — على سامى القشار بالقبة الثانوية — فارس فهمى بشبرا الثانوية — محمد منير حامد بالهندسة الملكية — محمد عماد الدين اسماعيل بالتوفيقية — محمد محمد الزقاق بالتجارة العليا — مختار حافظ بالسعيدية .

فتتقدم لحضراتهم بالتهنئة ، وترجو لهم ولحضرات المتبارين جميعا أسعد المستقبل ، ثم ننتهز هذه الفرصة للفت نظر بعض حضرات المشتركين فى المباراة إلى أنها كانت قاصرة على الطلبة وحدهم ولذلك فقد استبعدت مقالات من لم يذكر اسم الطلبة أو المدرسة التى ينتسب إليها ، كما استبعد بعض مقالات أخرى لم ترفق بها القسيمة الخاصة بالمباراة

(الفجر)

وفى ليلة حالكة الظلام ، ملبدة بالغيوم ، مكفهرة الاجواء ، تكاثفت فيها قوى الطبيعة مع قوى البشر ، وتآزرت جيوش العالم مع جيوش السحب المتكاثفة فى السماء ، تصارع ذلك الامبراطور العظيم لتصرعه وتقاتله لتقضى عليه . . . وقف الدهر على أبواب واترلو واجفا يرقب من بعيد ذلك المصير . . مصير نابليون بونابرت . . مصير دول كثيرة . . بل مصير العالم بأسره ! . .

ووقف بطـــل « مارنجو » و « جرام » و « ينا » و « استرلتز » يرقب النهاية . . نهاية النهاية !

لحظة دقيقة فى عمر القدر لم يتح لتلك الكرة المتحركة حول الشمس لحظة تدانيها خطورة أو تضارعها هولا ! !

جنود تتساقط كما تتساقط اوراق البلوطة الكبيرة عندما يحل الخريف ، المطر ينهمر كافواه القرب على سهل واترلو العابس المخضب بالدماء ، وجثث تتكدس منغمرة فى الأوحال . . .

. . . ولم يعد يصلح الجنود العاديون من جيش نابليون لمثل هذه اللحظة فها هو يدفع بآخر سهم فى جعبته — فرقته الخاصة المكونة من عمالقة سويسرا وجبابرة الجيش الامبراطورى . الفرقة التى ظلت تحيا وتعيش لهذه اللحظة الهائلة .

وكاد النصر ان يكون كعادته حليفا لذلك العاهل الكبير الذى دانت له فى يوم من الايام أمم الارض قاطبة والذى سجد له الامراء والملوك رهبة واجلالا ..

وخفق قلب الدهر فى علو وهبوط ، وتجمعت جيوش الى جيوش وكان على نابليون أن يحارب أمما متحدة ، متجمعة ، متفقة الاغراض .. ، ولم يعد فى مقدوره ان يحارب كل جيش على حده كما كان يفعل من قبل .. ولم يعد فى مقدورة الاسراع فى الهجوم كما كان ذلك مبدؤه .

ثم .. ثم سقط آخر جند فى فرقة الحرس السويسرى فسقط معه قلب نابليون .. وانتهى سلطانه الى الابد ..

وتنفس الدهر الصعداء !

وطوى الزمن صفحة من صفحات القوة والجبروت والسلطان ! ..

نابليون بعد التسليم
على ظهر الباخرة « بلروفون »

***

نابليون ! أكبر قائد عرفه التاريخ ، امبراطور فرنسا العظيم ، ملك ايطاليا ، المتسيطر على اسبانيا وبروسيا والاراضى المنخفضة ، الباسط نفوذه على النمسا وهولندا والسويد ، المتسلط بارادته على الروسيا وتركيا والدانمرك . بل على اوروبا بأجمعها .. ذلك الرجل يقف خاشعا مستسلما خافض الرأس ينتظر المصير ، وقد اندحرت آماله كلها باندحاره فى واترلو ! ..

واجتمعت الدول : .. دول اوروبا بأسرها تتحكم فى مصير ذلك الفرد الذى تحكم فيهم اجمعين منذ زمن ليس ببعيد ، ولم تكن نظرتهم اليه كنظرتهم الى بطل لم يشق له غبار أو يخلق له نظير ، أو مشرع له الفضل فى أعظم قانون ظهر فى الوجود أو باسط لمبادىء المساواة والحرية فى كل مكان حل فيه ..

وقامت دول ما كان ليسمع لها صوت من قبل .. قبل ان يجمعها ويجعل من مقاطعاتها المتناثرة الضعيفة دولا تتحكم فيه الآن وفى مصيره ..

الكل يرغب فى التشفى والانتقام ! وفرنسا .. فرنسا التى كلل جبينها بأكاليل المجد بأكاليل النصر والفخار .. لم تبد إهتماما نحوه .. ذلك لأن الرجل كان يخدم اطماعه وعظمته قبل أن يفكر فى خدمة فرنسا التى ضحت بأبنائها ورجالها فى سبيله .

وسخرت الاقدار وسيق الرجل إلى حيث يقضى بقية العمر منفيا فى سانت هيلينا ..

***

وعلى صخرة عالية نائية بالقرب من شاطىء تلك الجزيرة النائية جلس ذلك الرجل يتأمل الفضاء الواسع أمامه ويفكر ..

هل قضى عليه ان يقضى العمر نسيا منسيا هنا ؟

هل تم كل شىء ؟ وهل عليه ان يعتقد ذلك أو حتى يفكر فى تلك الناحية ؟ .. لا لا هذا لا يمكن ان يكون !

فلقد ظل بونابرت العظيم طوال عمره يفكر فى العودة ولم يكن ليسمح لنفسه بأن يعتقد أنه سيظل حتى تفارق روحه الجسد فى هذا المنفى البعيد ..

وولده ملك روما الطفل .. ماذا تراهم فاعلون به ؟ ..

وجنوده .. جنوده البواسل الذين حاربوا تحت رايته لآخر لحظة .. انهم هم الذين عملوا على إرجاعه من جزيرة البا ..

سيعيدون الكرة مرة أخرى دون شك — إنه يأمل كثيرا فى الخلاص.. ومع ذلك.. تلك الضحكات العالية التى تصل اليه من حراسه المحدقين به من بعيد..

أحقا ان سانت هيلينا بعيدة ؟.. بعيدة عن فرنسا وعن جنوده وعن كل من يفكر فى خلاصه؟!..

وذلك الملك.. وتلك العظمة.. وذلك المجد وتلك الابهة هل ستتداعى كما تداعت أمامه من قبل قلاع وحصون.؟!!..

يالها من فكرة!.. سفينة تخفق عليها اعلام الحرية — الاعلام التى كانت تخفق فى عصره الزاهر... تظهر فى الافق من بعيد حاملة معها الخلاص ،حاملة معها ذلك المجد الغابر فى صفوة من شباب فرنسا يهيئون أمامه طريق العودة الى مجده وسلطانه وملكه..

واخيرا.. أن نابليون بونابرت قد ظل آخر العمر يأمل ويتسلى بالأمل ويتسلى ويلهو بتصيد الخراف الشاردة فى انحاء الجزيرة وقد كان فى يوم من الايام يتسلى ويلهو بالتيجان والعروش!..

ضياء الدين عارف

خامسة — ادبى بالمدرسة السعيدية

نتيجة المباراة الأخيرة

السعـــادة

وهل هى وقف على الاغنياء وحدهم!؟

سننشر المقالين الفائزين فى العدد القــادم

انتظروا فيه اعلان المباراة القادمة

مكانة التاريخ فى التربية

بقلم الأديب مصطفى شرف — بمعهد التربية

ذكر العلامة ابن خلدون التاريخ فى مقدمته المشهورة ووصفه بأجل مايوصف به علم أو فن فقال (١) « أما بعد فأن فن التاريخ من الفنون التى يتداولها الأمم والأجيال، وتشد اليه الركائب والرحال وتتنافس فيه الملوك والاقيال، اذ هو فى ظاهره لايزيد على اخبار عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول .... وفى باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق، فهو لذلك أصيل فى الحكمة عريق، وجدير بأن يعد فى علومها وخليق. »

وليس من شك فى أن للتاريخ قيمة كبيرة فى التربية وليس من شك أيضا فى اننا نسرف فى الكلام اسرافا اذا حاولنا أن نفى هذا الموضوع حقه وتناولناه من جميع نواحيه ولذا سنقصر الكلام اليوم على ناحية واحدة وجانب واحدهو أثر التاريخ فى التربية الوطنية.

للتاريخ الاثر الاكبر فى اثارة الروح الوطنى عند الامم فهو المحرك الاول للحماس والمثير للعواطف والسجل الذى يقرأ فيه كل شعب ماضيه.

ولعل المانيا هى اكثر الامم عناية بالتاريخ على الاطلاق، فالتاريخ عند الالمانيين هو العلم الاول وله مكانة عظيمة فى قلوبهم ويدرس بناء على خطة مرسومة وأساس محكم لا من غير هدى كما نشاهده فى مصر فيدرس التاريخ عندنا بقصد تأدية الامتحان والنجاح فيه — بعكس ألمانيا التى تلقن الحدث التاريخ على هيئة مبادىء وطنية صحيحة وعلى أن « ألمانيا فوق الجميع » فالغرض الأسمى من دراسة التاريخ عندهم هو إحياء الروح الوطنى وإيقاظ الشعور القومى وتربية الشباب تربية وطنية صحيحة. وقد جاء فى المنشور الصادر لمدارس ألمانيا من الأمبراطور غليوم سنة ١٨٨٩ ما يلى : —

« يجب على المدرسة أن تبين فى مناهجها التاريخية كيف أن ملوك بروسيا اشتغلوا أناء الليل وأطراف النهار رفعا لمستوى الحياة وعلى الأخص العمال تدريجا من عهد إصلاحات فردريك الأكبر وإلغاء الرق إلى العصر الحاضر ».

وللتاريخ مكانة عظيمة فى التربية عند الفرنسيين فترى الطفل الصغير فى رياض الأطفال يتغنى بالمارسيليز وغيره مما يجعله يشب مزوداً بالمبادىء الوطنية وبذلك يصير جنديا من جنود الوطن حتى إذا جاءت الساعة الرهيبة وطلبه الوطن قدم إليه نفسه وادعا وفخوراً .... قلب الكتب الفرنسية كلها أنى شئت تجدها طافحة بعظمة فرنسا التاريخية. وقد وقع فى يدى كتاب أجرومية للأطفال فوجدت فى إحدى صفحاته قطعة شعرية رائعة عنوانها « ذكرى ١١ نوفمبر ١٩١٨ » وكلها تمجيد بعظمة فرنسا فقلت فى نفسى إذا كان هذا هو حال كتب الأجرومية فما حال كتب التاريخ ؟

(١) المقدمة للعلامة ابن خلدون — الجزء الأول — صحيفة ٣

والانجليز كذلك يربون أولادهم تربية وطنية بواسطة التاريخ فيشعرون أطفالهم أنهم مدينون للماضى وأن عليهم واجبا للمستقبل ويتمثل ذلك كله فى الأشعار التى تلقن إلى هؤلاء الصغار ويتغنون بها فى أوقات فراغهم نذكر منها قول Browning

Here and here did England help me
How can I help England ?

وقول T. Campell مخاطبا البحارة

The spirits of your fathers
Shall start from every wave
For the deck it was their field of fame,
And ocean was their grave.

وقول Tennyson مخاطبا الجنود .

Their's not to reason why,
Their's not to make reply,
Their's but to do and die.

بذلك وبغيره يثير الانجليز حماس أبنائهم إلا أنه حماس معقول ومتزن لا يصل إلى درجة التعصب الأعمى للقومية كما هو الحال فى ألمانيا ، أو فرنسا مثلا وكما تجده فى اليابان ، وفى الولايات المتحدة . حيث تجد نزعة كبيرة للافتخار والتعاظم تشكل الحياة العامة .

ولذا نجد مدرسى التاريخ هناك يعنون اكثر بتنمية الناحية الوجدانية والعاطفة القومية ، والانجليز يقولون ان العاطفة القوميـــة موجودة فى قلب كل رجل انجليزى فهى تولد معهم وتتوارث وعلى ذلك فهم ليسوا فى حاجة إلى استثارتها من حين الى آخر فهى موجودة لديهم جميعا فى كل زمان وفى كل مكان

وها هو الاستاذ فندلى يقول

„ The national sentiment in britain is of ancient date and become incorporated, shall we say, in the unconcions mind of our people before the schoo[system was even dreamt of.

« أن العاطفة القوميـة فى بريطانيا ذات تاريخ قديم ويمكن أن نقول أنها التصقت بطريقة لا شعورية فى عقول الانجليز قبـل أن يعرف قط أى نظام أو شكل للمدارس » .

والأمم الناشئة وكذلك الأمم التى بعثت من جديد تعتمد كذلك على التاريخ اعتماداً كبيراً فى تربية أبنائها التربية الوطنية الحقة فبه تبنى مجدها وعزها وتستعيد عظمتها وسلطانها وإن الانسان ليأخذ منه الدهش كل مأخذ عند ما يعلم أن هذه الألوف المؤلفة من الشباب وغيرهم ما اجتمعت والتفت حول كل من هتلر أو موسولينى إلا باستثارة العاطفة القومية وبعبارة أخرى . الاستعانة بالتاريخ .

على أن الاهتمام بالروح القومى فقط سيؤدى حتما فى النهاية إلى إفساد الحقائق التاريخية وتشويشها مع أن دروس التاريخ ماهى إلا دروس حقائق ، وعلى العموم فان قصر دراسة التاريخ على غرض واحد سياسة خطرة . فيجب ألا يكون غرضنا من تدريسه إذكاء نار القومية فقط ، أو جعله درسـا للأخلاق فقط ، والخطة المثلى هى أن تـكون هـذه الأغراض كلها أو بعضها مختلطة وبقدر الامكان فى كل درس من دروس التاريخ

ويلخص لافيس Lavisse (١) مكانة التاريخ فى التربية الوطنية بقوله : —

Lavisse “A propos ae Nos ecoles” Poge 81

« يجب أن ترمى دروس التاريخ إلى إعطاء التلاميذ فكرة صحيحة عن تطور بلدهم وأن يبين المدرس للتلاميذ أثناء هذه الدروس علاقة العالم الخارجى بالوطن وأثر كل منهما فى الآخر ، وليس هناك ما يمنع من أن نرمى أثناء دروس التاريخ وبطريق غير مباشر الى تكوين رجال ومواطنين يعرفون مالهم من حقوق وماعليهم من واجبات »

والآن نتساءل هل يجب أن نربى أولادنا على أن يجعلوا خير أمتهم فى المرتبة الأولى أم نغرس فيهم العطف على العالم كله والسير فى سبيل المصلحة العامة للأمم جمعاء ؟ نجد كثيرا من الكتاب والزعماء والعلماء نذكر منهم غاندى وأينشتين ورسل Russel الذين يقولون بأولية المصلحة العالمية كذلك نجد بعض الأمم وأغلبها من الأمم المغلوبة على أمرها تقول بوجوب القومية وتقديمها على أى مصلحة أخرى

وللعرب رأى صريح جدا فى هذه المسألة . فهم يقولون : يجب أن نكون قومية عربية قوية ما دمنا نسعى للتخلص من النير الأجنبى . ويقول الصينيون أن القول بمبدأ العالمية لا يضير الدول القوية أما الدول الضعيفة التى تجاهد فى سبيل استقلالها فهذا القول لا يفيدها ، وعلى ذلك فموقف الأمم يختلف ازاء تعليم التاريخ ، فبعضها يجب أن يصبغ تعليمه بصبغة وطنية محلية ، والبعض يجب أن يلبسه ثوبا دوليا عاما أو إنسانيا

وبرتراندرسل Rertrand Rvssel من كبار الانسانيين وهو يعارض بقوة فى كل ما يقوى الروح القومية على حساب إضعاف الاحساس العالمى الانسانى وإليك رأيه كما كتبه بنفسه فى كتابه « التربية والنظام الاجتماعى » Education and the rociol Order

« يجب أن يدرس التاريخ فى جميع الأمم على نمط ، واحد وأن يتولى وضع كتب التاريخ عصبة الأمم ويلزم أن يكون موضوع دراستنا هو التاريخ العالمى لا التاريخ القومى وأمور الثقافة والعقل ، لا شئون الحرب . وإذا عرضنا لحوادث الحرب فانما نعرض لها لاظهار ما انطوت عليه من فظائع ومنكرات وخراب وتدمير ، ومعظم الدراسة التاريخية الآن تفخم أمر الحرب وهذا مما يجعل مجهود أنصار السلام عقيما والطلبة تتلقى فى المدارس أخطاء الأمم الأخرى ولا تتعرف أخطاء أمتها ، وهذا يثير فى نفوسهم احتقار غيرهم من الأمم ويحفزهم إلى الاعتزاز بقوميتهم » ،

وبالاختصار فان رسل من الرجال الذين تعمقوا فى البحث والدرس والذين يسمون الى المثل العليا ويرون أن يتجه تدريس التاريخ وجهة دولية بحتة أو وجهة إنسانية عالمية ، وهؤلاء يقولون تأيدا لرأيهم أن الحق هو الغرض الأسمى من دراسة التاريخ فى التربية فيجب ألا يشوه بتسخيره فى خدمة أغراض وقتية ومحلية ، وبعبارة أخرى قومية

هذا رأى رسل الذى كتبه عرضا فى غضون تحدثه عن القومية والتربية وهو كما نرى رأى يصلح لأمة معتزة بقوميتها كالأمة الانجليزية تقليلا من غرور أفرادها وكبريائهم . . . . أما نحن فأحسبنا فى حاجة الى نقضه على طول الخط فمن عيوبنا الواضحة التفريط المعيب فى الكرامة القومية ، فرأى رسل إذا يصلح لعلاج حالة غير موجودة للأسف عندنا فاننا لم نتذوق بعد طعم القومية ، وليس لدينا مثل عليانبثها فى الأطفال كما هى الحال فى الأمم الأخرى ، فلا يصح والحالة هذه أن نقفز فجأة ودفعة واحدة إلى العالمية أو الانسانية بدون أن نمر على القومية فعندما يحين ذلك الوقت يمكننا أن نتطلع إلى الانسانية والعالمية كما يقول رسل .

هذا ولا ريب أن وصولنا الى القومية لن يتحقق إلا بواسطة المدرسة المصرية الحديثة التى نريدها أن تربى الأطفال تربية مصرية صحيحة وأن تعلمهم التاريخ المصرى قديمه ومتوسطه وحديثه وأن تملأ الجو المدرسى بالروح المصرية وأن تجعلنا نفخر حين نقول أننا مصريون .

مصطفى شرف
بمعهد التربية

ننشر فيما يلي ، المقال الفائز بالجائزة فى مباراتنا عن الشهر الماضى بين حضرات الآنسات من (ماطرق العمل المختلفة للفتاة المصرية المتعلمة التي ترغب أن تعيش من عمل شريف . . وماذا تفضلين ؟) وهو بقلم حضرة الآنسة

لجدان سيف النصر — ملوي

وسترسل لحضرتها الجائزة وقدرها جنيه مصرى مع التهنئة والتقدير ويسر لجنة التحكيم أن تخص بالثناء من بين المتباريات — وفق ترتيب استحقاقهن — حضرات الآنسات :

جايله يعقوب بالمنيا — لواحظ أحمد جاد بلقاس (وهى لو زادت لاجادت) — عائشة اسماعيل صادق بالجيزه — خيرية ابراهيم عبد الحليم بالزقازيق — ليلى شكرى بنى سويف — سعاد محمد شلبي حسين بالمطريه دقهلية — اقبال محمد الجوهرى بمصر الجديده — منيه حسن بالاسكندرية .

فنتقدم لحضراتهن بالتهنئة ، ونرجو لهن جميعا اسعد المستقبل

(الفجر)

أى طريق تختارها من بين تلك الطرق الملتوية .. والمسالك الوعرة ، لتصل الى ذلك الطريق الواسع الممهد ؟ أى أشواك تعترضها .. وأى حفر وعثرات لتصل الى ذلك الطريق . طريق العمل الشريف .

الوظائف .. تلك هى الشبح المرعب ، الذى ترتاع منها تلك الفتاة الطيبة .. التى تريد أن تحيا وتعيش عيشة طاهرة صالحة نقية . هل أغلو إذا قلت أن مجتمعنا فاسد ، وأن هذا الفساد عقبة كؤود لتلك الفتاة المتعلمة التى تريد أن تعمل لتعيش . . لا أغلو إن قلت هذا لأنها الحقيقة ، الحقيقة المرة التى تذيب قلب كل فتاة . . ذلك لأن أخلاقنا هى الفوضى ، هى البغيضة كالجحيم . ولكن خلق الفتاة وحده هو العاصم لها ، وهو الكفيل بمكافحة تلك الفوضى .. واطفاء نار ذلك الجحيم .

المحاماة .. ماأشهى وقع هذه الكلمة على أذنى ، تلك دنيا وحياة أخرى عذبة .. تمطرنى من سمائها زهرا ، وتفرش تحت أقدامى — أبسطة فاخرة تغوص فيها قدماى ولكن — ولكن تعترض كل أمل .. ولكن ،

هل المحاماة مهنة مثمرة للفتاة ؟

أقول كلا .. مادام ربح (الأستاذة) لايبلغ ربح كاتب المحامى الناشىء ! وأرجو أن تعذرنى الاستاذة « نعيمة الايوبى » فى كلمتى الخشنة الصريحة هذه مع الاعتراف بتقصيرنا .. نحن الفتيات حيالها ، ومع ما كنا نرجوه على يديها من المجد والسعادة للمرأة . فالحق أن الرجال أنانيون ذوو كبرياء وصلف ، كلما حاولت فتاة أن تنافسهم فى مهنة أو عمل .. راحوا يقيمون فى وجهها العراقيل ، لايقدرون فى ذلك قيمة جهدها العظيم .. الناضج المثمر .

* * *

كم كان يوما مشهودا ، وبارزا فى تاريخ المرأة المصرية الحديثة .. يوم أن سمعنا وشاهدنا ، فتاة مصرية تتعلم الطيران .. ثم تحلق فى الجو — لابخيالها وأمانيها — بل بطائرتها الصغيرة ، مخترقة صفحات الأثير .. منافسة كل جبار من مردة الطائرين .

نعم كان لفوز الآنسة «لطفية النادى» بكأس السبق .. وأكاليل الغار من زهر وريحان ، ما أقام حجرا جديدا فى أساس النهضة النسائية الحديثة فى مصر . ولكن اية فائدة مادية عادت عليها .. لم يكفل لها أحد عيشها ، ولم تنل من جزاء على هذا الجهد الجهيد ، إلا أقل من الكفاف الذى لا يغنى . ولا يسمن من جوع .

أما التعليم فأن يكن مهنة مضنية دون وفير كسب ، الا أنها من المهن التى تحن المرأة اليها حنينا ملحا . ذلك لأن وظيفتها التربية .. تربية اطفالها ، تربية الجيل المقبل ..

فلا عجب إذن أن تلبى واجب الأمومة وقت أن تدفعها ، لتغذية النشء بتعاليمها فيكون لها من ذلك العزاء والسلوى .

وطبعى أن ترتاح إلى هذا العمل ، اذ يكتسح عاطفتها الناعمة ذلك النـــداء القوى الجبار .. نداء المال ، فتتقدم باقدام ثابتة وعزيمة صادقة إلى ميدان العمل دون أن تجنح عزيمتها الى الخور .. أو نفسها إلى الضعف . وفى الحق انها شجاعة تلك الفتاة التى تتقدم إلى مهنة التعليم وتدفن بذلك حياتها .. حياتها كامرأة : بين المحابر والكراسات !

* * *

وليت شعرى ! هل الطب مهنة ناجحة للمرأة ؟

إن النفس ليتجاذبها الأسى والفرح فى لحظة واحدة نحو حال من تلك الحالات المضحكة المبكية ، التى تثير فى القلب كامن الشعور والاحساس .. !

كانت امرأة ريفية تلد ، وكانت تئن أنينا موجعا .. وكأنه أنين حيوان أعجم ذبيح ، وبجانبها قابلة لاتفقه من فن الولادة إلا مايعرفه حلاق القرية من الطب والتشريح .. وكانت القابلة فى حـــيرة ، لاتدرى ماذا تصنع لهذه المحتضرة ، وقد جاء الزوج يسألها « مش أجيب لك حكيم يشوفك ؟ » فأجابته وهى إلى الموت أقرب منها إلى الحياه : « لأ .. مش عاوزه حكما يقربولى .. ! »

ولم تمض ساعة حتى ماتت ضحية جهلها وتعنتها .

مثل هذه المرأة تحتاج إلى طبية .. إلى أخت مثلها لاتخجل من أن تكشف لها أسرار جسدها لتنقذها من الموت الذى تسبب فيه جهلها ورجعيتها البالية .

نعم اننا لانزال نرزح تحت عبء عقولنا الخاوية ، ولانزال نرى آلافا من امثال تلك المرأة التى تأبى أن تعرض نفسها على طبيب .. وإذن فهاهنا ميدان واسع للعمل والكسب .. ميدان خصب يدر الثروة دون تضحية ، وفيه اداء واجب الانسان نحو أخيه الانسان

ولاشك أن الطبية رسول الحنان والرحمة ، لذلك أجدنى أحن حنينا قويا يتملك عنان نفسى .. ويدفعنى الى عالم من السعادة اللانهائية ، أن أكون ذلك الرسول الحنون الرحيم . كم أشعر حقا بسعادة جارفة اذا قمت فى الليل ، أتلمس كل صيحة .. وكل زفرة أو انين وأواسى كل جريح ، وأسكن أوجاع كل متألم .. وأجفف دموعه .

ماأجمل أن أخلع الملابس الزاهية الانيقة ، التى أضيق بها ذرعا .. وارتدى تلك الملابس البيضاء الملائكية ! لاريب أن هذه المهنة علوية قدسية . كم أكون سعيدة لوتحقق أملى هذا .. ولكن أى أمل ، انه الامل البعيد !

* * *

ان ميدان العمل الشريف لواسع ، ولاتفر منه الا من لاخلاق لها .. تلك التى تريد أن تكسب عيشها من أقرب السبل .. سبل الغواية

ان أبواب العمل الشريف أمام كل عين ، وأدنى الى كل يد كريمة ونفس عفيفة . والمرأة الأوروبية فى مصر لتستنزف أموالنا ونحن عنها لاهيات .. وتبتز أموالنا ونحن غافلات عن تلك الثروة التى نغدقها عليها بهذا التفريط والتهاون والتراخى الشنيع عن التقدم لمنافستها بالطرق المشروعة الشريفة ، فتحتكر تلك الصناعـــة العظيمة المربحة .. وهى صناعة أزياء السيدات وملابسهن .

كم بيت فى مصر للأزياء ، تديره مصرية ؟ وكم أمرأة تمتهن هذه الصناعة التى تقوم عليها بلاد وتعتز بها بلاد أخرى ..

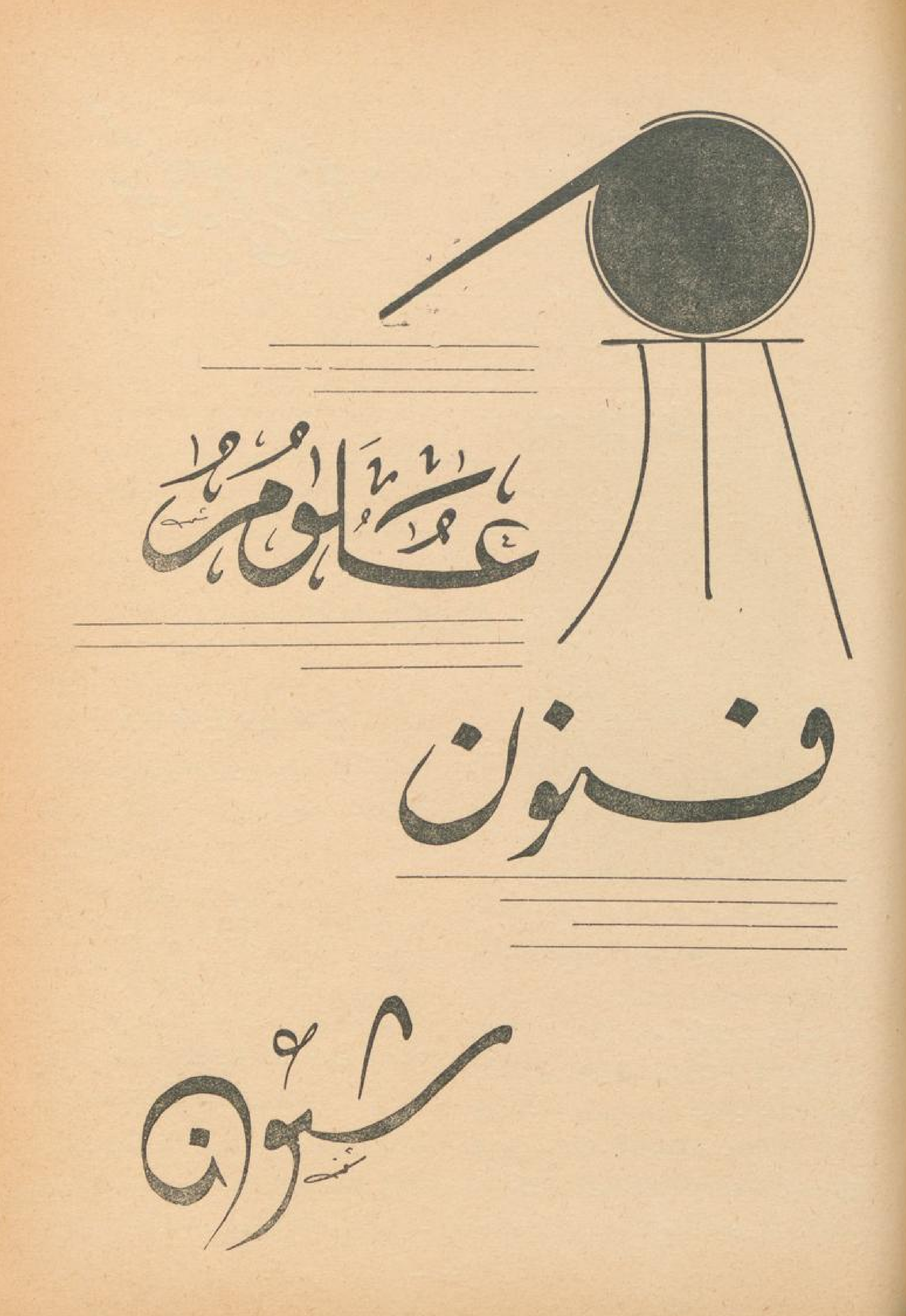
وا أسفا ! لا توجد سيدة واحدة مصرية صميمة بذلت شيئا من الجهد والنشاط فى ذلك السبيل الذى يدر عليها المال .. سبيل تأسيس بيت مصرى للأزياء يخفق عليه علمنا المصرى الأخضر الزاهر !

* * *

وأننى لأنتهز هذه الفرصة لأفتح مصراعى قلبى .. شاكرة للصحافة التى افسحت من صفحاتها للمرأة المصرية وبعثت لهن طريقا جديدا ممهدا للعمل الشريف .

وإنى لأخص بالشكر والثناء ... مجلة الفجر الساطع المصور والأسبوع التى على هداها تسير النهضة النسائية والمباركة فى مصر ؟

نجد الله سيف النصر
ملوى



علوم
فنون
شئون



الليدى استر ستانهب

بين مصر ولبنان

ابراهيم باشا فى حومة الوغى

للأديب ميشيل سليم كميد

١ – ضريح فوق الهضبة

على قبر مهجور ، فوق رابية غريبة ، على مقربة من قرية « جون » فى اقليم الخروب ، بجنوب لبنان ، هذه الكلمات بالانجليزية :

الليدى استر لوسى ستانهب
ولدت فى ١٢ مارس ١٧٧٦
ماتت فى ٢٣ يونو ١٨٣٩

من هى هذه السيدة الاجنبية ، الراقدة فى هذه الارض الصخرية الشرقية ؟ كيف قدمت الى هنا ؟ وماذا جاءت تعمل فى لبنان ؟

صوت من بطن التاريخ ، يقول : « هذه ابنة اخت « بت » الشهير . هذه هى المخبولة ، التى حملت حظ انجلترا بين يديها ثلاث سنوات . هذه هى المغامرة الجسور ، التى خلبها سحر الشرق ، فجذبها اليه ، حتى اماتها فقيرة بائسة ! » .

حياة فذة شاذة ، هذه الحياة ، التى عاشتها صاحبة هذا القبر ، فى بلادها ، وفى الشرق . وسر غريب هذا السر الذى دفعها الى صرف أيامها فى لبنان ، تناجز كافة حكامه الوطنيين ، وتعمل على بذر الفتن بين اهليه ، وتكيد إلى جميع من لا يرضيها فيه .

سبعة وعشرون عاما ، أى اكثر من ربع قرن ، كانت فيها محور سياسة فريدة قائمة بذاتها ، وموضع خطر دائم للشرق الادنى كله ، من اطراف سوريا الشمالية ، من جبال طوروس ، الى وادى النيل ، وشجا فى حلق كل من يعترضها ، أو لا يروق لها .

هكذا عاشت فى انجلترا فى صغرها ، وهكذا نسجت هناك فى شبابها ، وهكذا ارادت ان تكون كل

حياتها: شاذة، شاذة، شاذة!.. أبدا لا ترضى، ولم ترض ان تساير سواها فى رأيه أو تنزل عند حكمه.. لا! انما لها رأيها. انما لها حكمها. انما لها ارادتها. وكل شيء يجب أن يتم حسب رغبتها. والويل لمن يخالفها!

وكان هذا الشذوذ، وكان هذا العنفوان، وكان هذا الاستخفاف بالغير، سبب كل بلاياها، وأصل كل متاعبها، ومنبع كل شقائها؛ فهى ارادت ان تضغط على الجميع من شرقيين وغربيين، دون ان تسبر غورهم، وتعرف مدى اطوارهم ونفسياتهم

الليدي استر ستانهوب « ١٧٧٦ — ١٨٣٩ »
فى لباس أهل لبنان القديم، تدخن القصبة

وأخلاقهم، حتى تأخذهم بها على غرة من حيث لا يشعرون. ومع انها كانت على ذكاء عظيم، فأن شذوذها فى افكارها، واعتدادها بنفسها، ونزقها، واعتقادها بانها على صواب فيما تفعله، وإن كل من سواها مخطىء، كانت تحول بينها وبين السيطرة على ذاتها ازاء العوامل المفاجئة. وكان يمنعها عن ان تجيد استخدام ذكائها حيثما يجب فى معاملاتها مع الغير. لكن مهما يكن من اخطائها، ومهما يكن عظم هذه الاخطاء، فلا يمكننا أن ننكر وجوه العظمة التى فيها؛ وكفاها فخراً، ما أتته فى انجلترا، اثناء اشتغالها مع خالها العظيم، وليم «بت»، فى تولى شؤون الدولة الانجليزية فى أحرج اوقاتها، ابان النزاع الاوربى الهائل مع نابليون. انما الفخر الأكبر، الدال على شدة مراسها، هو مقاومتها لحكام الشرق، من الأمير بشير الشهابى، إلى ابراهيم باشا، ووقوفها فى وجههما، تلك الوقفة التى مهما قيل فيها، فهى وقفة جبارة، كانت نتيجتها وخيمة على الجيش المصرى فى اكتساحه لسورية، وعاملا قويا من عوامل اندحاره، بعد ذلك الظفر المبين.

والغريب فى أمر الليدى ستانهب، انها وقد قوبلت من جميع حكام مصر وسورية، بالتجلة والاكرام، فانها أبت ان تقابلهم بالمثل، بعد أن توطدت قدمها فى الشرق، وناجزتهم كل مناجزة، وحاربتهم بكل قواها، لأنها لم تقبل سياستهم، فى الحين الذى أرادت فيه ان تفرض عليهم سياستها، التى هى سياسة اولاء لسلطان بنى عثمان... فأعجب لامرأة جاءت من الغرب، تريد أن تحتم على قوم، ليسوا امتها، ولا لها بهم صلة ما، ولا دخل قط، اتباع رأيها الخاص فى شؤونهم الخاصة، والخضوع لدولة هم أعرف الناس بمساوئها، وكأنها تزعم فى ذاتها بهذا العمل الغريب، انها رسولة الوئام والخير والحق!

٢ — فى وادى النيل

— لدى محمد على —

ما ان تبلج فجر ٢٣ يناير ١٨٠٦، حتى أيقنت اللادى ستانهب، ان سؤددها فى انكلترا صائر إلى

الزوال ، او انه قد صار اليه . فهو ذا خالها العظيم ، وزير بريطانيا الخطير ، ورجلها الأوحد فى الملمات ، وليم «بت » ، على فراش الموت . هو ذا الرجل الوحيد الذى أدرك مزاياها ، وعرف مواهبها ، يرقد رقدته الأخيرة الأبدية ، وبذهابه ذهاب كل سلطة لها ، وهى التى كانت تعد لدى أهل انكلترا قاطبة ، رئيساً ثانيا للوزارة ، وكان الملك جورج الثالث نفسه ، يقدرها حق قدرها .

عرفت الليدى ما ينتظرها من الاستخفاف بقدرها ، وقد علمت ما يكنه لها الكثيرون ممن لم تغدق عليهم نعمها ، أو جرحت كبرياءهم ابان مجدها ، خاصة بين اولئك الذين ينخرطون فى القاب النبالة فى عنفوان وكبر ؛ فآثرت الانزواء بعيداً عن اناس تحتقرهم ، وتمقتهم اشد المقت ، و ليس لهم قيمة لديها . فاعتزلت لندن ، ولجأت إلى حياة الارياف . لكن هذه الحياة الهادئة ، لم تكن تروق لها ؛ وما لبثت بعد أربع سنوات من وفاة خالها ، أن أقلعت من انجلترا فى ١٠ فبراير ١٨١٠ ، قاصدة التطواف فى العالم يصحبها بعض أصدقائها وخدامها .

وبعد أن زارت اسبانيا ، ومالطة ، وبلاد اليونان ، عرجت على الآستانة ، ثم أقلعت منها الى مصر ، وعند رودس تحطم المركب المقل لها ، لكنها نجت وأصحابها . أما الامتعة فذهبت الى القاع ، فأضطرت أزاء ضياع كل ملابسها النسائية ، أن ترتدى ما أحضره لها صديقها الدكتور «مريون» من ملابس الرجال التى سرتها كل السرور ، لانها وافقتها كل الموافقة ، فقد كان لها سيماء الرجال ، وقامتهم ، وملامحهم ، مما يسهل عليها التنقل فى الشرق ، فى ذلك الزمن العصيب ، دون أن ينكشف سرها . و من ذلك الحين لم تتخل عنها . وقد أفلحت مرارا فى خداع الناس بمظهرها الرجالى .

عرف قبطان البارجة « سالست » بما جرى لليدى وأصدقائها ، فعرج عليهم ، ونقلهم إلى الاسكندرية فى أوائل فبراير ١٨١٢ .

لم تبق الليدى فى الاسكندرية طويلا ، بل سافرت الى رشيد ، ومنها استأجرت مركبا (ذهبية) وقصدت بها الوصول الى القاهرة ، فسارت تشق عباب النيل ، حتى وصلت الى بولاق . ولم تكد تحل فى بيتها الجديد الذى استأجرته فى القاهرة ، حتى أبدت رغبتها فى زيارة والى مصر ومحييها الكبير ، محمد على باشا . وتخيرت لذلك أفخر ملابسها الشرقية الرجالية ، الموشاة بالذهب المطرزة بالقصب ، وتقلدت سيفا ثمينا ، محلى بالجواهر الكريمة ، وكانت قيمة هذه كلها تربو على الثلثمائة جنيه .

ولما بلغ محمد على باشا خبر عزمها هذا ، وكان يتوق منذ زمن بعيد ، لرؤية انجليزية ما اذ لم يكن قد رأى واحدة بعد ، أرسل اليها خمسة من أفخر الجياد ، مع خدم وحشم ، يسيرون بين يديها ويدى صحبها ، حتى القصر . وكان استقبالا رائعا فخما ذلك الاستقبال الذى قابلها به عزيز مصر الكبير . فانها لم تنزل عن صهوة جوادها حتى الصحن الثانى من القصر ، فترجلت فيه ، وقد خرج الوالى بذاته للترحيب بها ، والاحتفاء بها فى صالة انيقة بين الحدائق الغناء ، واجلسها على

اريكة جميلة دانية اليه، بالقرب من فسقية بديعة، تنفث الماء فى خرير سحرى خلاب

وكان الخدم يديرون على الحضور كؤوس الشربات المعطرة، ويوقدون لهم قصبات التدخين. وقد رفضت الليدى استر أن تدخن، وهى التى بعد ذلك لم تفلت من يدها قصبة التدخين، ليل نهار، وكانت تحرض كل زوارها على الاقتداء بها.

سر الباشا من وجودها لديه، واكرمها اشد الاكرام؛ ولا ريب أن شخصية اللادى الفذة، قد أثرت فيه أشد تأثير. وقد بقيت فى حضرته أكثر من ساعة. ومن شدة اعجابه بها، عرض امامها بعض جيشه، ثم قدم لها جوادا أصيلا، كهدية منه، وكذكرى لهذه الزيارة الفريدة.

بقيت استر فى مصر، كل أيام الربيع، ومصر فى رائع جمالها فى هـــذا الفصل. وكانت اقامتها فى ضيافة والى البلاد مما لا ينسى. فرعايته لها، واحاطته اياها بعنايته كانتا بالغتين. وقد زارت الهرم يحيط بها حرس كبير من حشمه، واقيمت لها المحافل الكبيرة

كل هذا وبعد الترحاب الذى نالها منه ابان وجودها فى مصر، نراها قد انقلبت عليه، وعلى ابنه، يوم اصطدمت أراؤها بأرائهما، يوم خلبها الشرق الجميل، فجلست على تلك الصخرة التائهة، فى صومعتها اللبنانية، تراقب مرور الجيوش والقوات المصرية على الساحل الفينيقى. وكان اصطدامًا مرا للجانبين ....

٣ ـ فى ربا لبنان

ـ الأمير بشير الكبير ـ

غادرت استر ثغر دمياط، فى ١١ مايو ١٨١٢ قاصدة فلسطين، الى يافا. ومن ثم زارت اورشليم وبيت لحم، وكافة الاماكن المقدسة. ثم جاءت الى عكا، فصور وصيداً. وكانت فى كل مكان تنزله، تلقى من الحكام كل ضروب الاكرام، كأنها ملكة. فشخصيتها كانت عظيمة نفاذة.

وفى صيدا وصلتها دعوة من الأمير بشير الشهابى سيد لبنان الكبير، وأعظم أمرائه على الاطلاق، يدعوها لزيارته فى قصره فى بيت الدين. وقد صحب دعوته باثنى عشر جملا، وخمسة وعشرين بغلا، وأربعة جياد، وسبعة جنود، مع اثنين من التراجمة الافرنسيين. ولقيت هذه الدعوة منها قبولا. فأسرعت الى بيت الدين، وأقامت فى القصر، بضعة أيام، حظت فيها باكرام الامير البالغ، الذى أهداها، كصديقه عزيز مصر، جوادا أصيلا،

وفى أواخر أغسطس فى تلك السنة، غادرت دير القمر قاصدة دمشق الشام التى دخلتها سافرة غير هيابة ولا وجلة، ومن هناك بدأت رحلة طويلة إلى الديار السورية. فزارت حماة، ثم ذهبت الى تدمر يحميها البدو، وفيها أعلنت ذاتها ملكة على عاصمة الصحراء خليفة لزنوبيا العظيمة. وبقيت فيها زمنا يسيرا، أكرمها فيه العرب واحترموها كملكة حقيقية. لكنه كان حلما قصيرا. فلم تلبث أن قفلت الى حماة فاللاذقية، فصيدا، وقد عزمت ألا تغادر سورية أبدا، فاستأجرت هناك ديرا قديما مهجورا، قرب مار الياس عبرا، وسكنت فيه ثم عادت فاخترقت

لبنان الى بعلبك ، لتتفرج على آثارها الهائلة ، وهيا كلها الفخمة . ومن هناك انقلبت عائدة الى مقرها ، الذى اتخذته عريناً لها ، عن طريق الارز الخالد ، وطرابلس فى أواسط يناير ١٨١٥ . بعد أن قضت فى تطوافها فى سورية ، نحوا من ثلاث سنوات .

حاولت لليد أن تشتغل فى الحفريات ، واكتشاف الآثار القديمة ، زاعمة انما تفعل ذلك لكى تعطى ما تجده من كنوز ، للسلطان ، وقد نالت فرمانا شاهانيا بذلك من الاستانة . غير أنها أخفقت شر اخفاق ، اذ لم تجد فى عسقلون ، حيث بدأت أشغال الحفر المزمعة ، شيئا يذكر . فعادت الى بيتها تحرق الارم ، وقد بدأت ترى أنها خلقت لاجل المشاغبات السياسية ، لا لاجل البحث عما خلفته الدهور .

كانت الليدى ستانهوب ، تدعى الولاء لسلطان تركيا ، وتتهم أكثر الولاة فى الشرق ، بخيانته . ولما كان منزلها فى لبنان ، وعلى مقربة من بيت الدين ، كان لابدع أن رأيناها تضع فى رأس القائمة ، مولى لبنان وسيده المطاع ، ولم تكن هذه التهمة باطلة . فقد كان الامير بشير ، يمقت الاتراك كل المقت ، كجميع اللبنانيين فى ذلك الحين ، ويحاول الانتقاض عليهم ، والاستقلال بلبنان — هذا الاستقلال الذى كلفه كثيراً ، والذى فداه بنفسه ، وقبل لاجله النفى القاسى — وهذا مالم يرق لها ، رهى الموالية للسلطان ، « ونائبته » فى لبنان ، فناصبت الامير الحرب ، وأعلنت عداءها له بكل وسيلة ، بعد زمن قليل من اقامتها فى جون . فقد قالت « انها لم تقابله غداة وفاة سليمان باشا » (والى عكاء) أى منذ سنة ١٨١٨ . وقد بقيت كذلك حتى موتها ، فى ١٨٣٩ . وفى كل هذه العشرين سنة ، لم تكف ابدا عن التشنيع باخباره ، وتحريض الناس على الثورة عليه ، لكن حقدها عليه ، لم يشتد ، الا غداة واقعة المختارة المشهورة ، فى سنة ١٨٢٥ ، التى نتج عنها قتل الشيخ بشير جنبلاط ، الذى كان قد ثار على سيده ومولاه . فحاربه هذا ، وانتصر عليه ، ثم قتله شر قتلة .

ثارت استر عند ذاك ، ولم يعجبها هذا التصرف من امير لبنان فى سياسة بلاده ، واقسمت أن تنتقم لزوجة الشيخ الجنبلاطى الشريدة الهاربة إلى حوران من وجه المولى الغضوب ؛ بما تبتدعه من مشاكسات للأمير فى أرضه ، وتذيعه من أراجيف عنه بين الناس ، لتستثيرهم عليه . وعند ذاك بلغ صبر الأمير منتهاه ، فعول على التخلص منها ، فارسل لها إنذاراً بذلك ، مع بعض ضباطه ، وطلب اليها أن تغادر جون . فأبت ، وتمنعت . ولم ترض أيضا أن تقابل رسله . فعاد المولى وانذر جميع من فى القرى المجاورة لبيتها ، ألا يمدوا اليها يداً بأدنى مساعدة . وبعث بخمسمائة من جنوده احتاطوا هذه القرى ، يراقبون منها « ضهر الست » — كما عرف التل الذى كان بيتها يقوم عليه — ويحولون دون وصول إزاد إلى سيدته المخبولة .

لم تأبه استر لكل هذه التدابير التهديدية ؛ بل بلغ

من تهورها ووقاحتها ، ان صرحت مرة لأحد ضباط الأمير ، انها تقتل اى رسول يأتى إلى منزلها من لدن مولاه ، حتى لو كان ابنـه الامير خليل . وفى مرة اخرى ، قالت لضابط آخر : —

— انى أعلم حق العلم ، ان ليس فى العالم طاغية أكبر أو أشد سفكا للدماء منه . كما اعلم ان ليس هنالك امرءاً واحداً فى مأمن من سمومه ، أو من خنجره . ولـكن ذلك لا يمنعنى عن احتقاره كل الاحتقـار . قل له : إنه كلب ووحش . وانه ان أراد ان يجرب بطشه فىّ ، فانى له بالانتظار . . .

ولما عيل صبر الامير منهـا ، ورأى انه لا ينفع معها وعد أو وعيد ، ولا تهتم لأى تهديد ، بل كانت تقابل كل إنذار منه بالسخرية والازدراء ، وبالوقاحة المتناهية ؛ أهمل امرها ليلتفت إلى ما يتصل بمصـالح البلاد التى يحكمها ، خصوصاً وقد كان فى ذلك العهد يراسل صديقه والى مصر ، محمد على باشا ، لتنفيذ بنود معاهدات شبرا السرية ، فى ارسال الجيوش المصرية ، لاكتساح الديار السورية ، واجلاء الاتراك ، حتى شواطىء البسفور ، فاستشار بشير بجبل لبنان .

٤ — مصر فى سوريا

— من وقائع الفاتح المصرى —

كان محمد على باشا يصبو الى الملك ، والى توسيع حدود بلاده ، وكان يرنو الى سورية ، وهى فى يد الاتراك ، فيرجو أن يضمها يوما ما اليه ؛ ومع انه كان يتداخل كثيرا فى فض المشاكل بين الباشاوات ، حكام الولايات السورية المتعددة ، وبينهم وبين الباب العالى ، فلم يكن قادرا على العثور على مبرر يخوله حق التدخل بقوة السلاح . وبنوع خاص ، يحلل له اشهار السيف فى وجه الدولة العثمانية ، والوقوف حيالها ، وقفة الند للند . ولم تلبث الاقدار ان اسعفته بأن مهدت له السبل ، عن طريق غير مباشر . فانه كان قد اسعف عبد الله باشا ، والى عكاء ، باحد عشر الف كيس ، يوم غضب الباب العالى على هذا الوالى . فلما طالبه بها ، انكر عبد الله المال .

لم يكن هذا السبب كافيا فى حد ذاته ، لتبرير الحملة المصرية ، ولـكن عرض لمحمد على ، ان يطالب عبدالله باعادة المصريين الفارين الى ايالته ، من قانون السخرة الذى سنه فى مصر لجمع العمال الى المصانع العديدة التى كان ينشئها لصنع الاسلحة والذخيرة ، أو لانشاء جيشه الشهير . وكان ان فزع الاهلون من هذا النظام الجديد ، ودب الرعب فى قلوبهم ، فـكان الشبان يفرون الى الصحارى والواحات ، أو الى سورية ، ليتواروا عن أعين الجنود . وبلغ من سخطهم عليه فى أول الامر ، وقبل تعودهم على النظام ، ان اطلقوا عليه لقب « باشا النصارى » لابتداعه هذه البدعة التى لم يسمعوا بها من قبل . ولـكن سخطهم وهياجهم لم يمنع محمد على ، ولم يحل دون انشائه لجيش لجب ، عدده اكثر من ربع مليون جندى من أمة لاتتجاوز كثيرا الاربعة ملايين عدا ! . . .

وكما انكر عبد الله ، بكل شهامة وحفظ للجميل ،

المال الذى أنقده نقدا رنانا، أحياه من الرميم، انكر ايضا بوقاحة، على محمد على، حقه فى المطالبة باعادة المصريين الفارين اليه، وعددهم يتراوح مابين الستة والعشرة آلاف. بحجة ان مصر ولاية عثمانية، ورعاياها يحملون الجنسية العثمانية التى تخولهم حق السكنى فى سائر الامصار التى يخفق عليها الهلال العثمانى، دون ادنى اعتراض، وليس لوال ان يطلب من وال آخر اعادة الرعايا اللاجئة اليه!!..

زعم عبد الله هذا الزعم، اتكالا منه على قوة الدولة التركية، بعد أن خيل إليه ان محمد على لن يجسر على مهاجمته، لوثوقه من مناعة اسوار مدينته، ولاعتقاده ان فى هذا التهجم على ولاية عثمانية، اعتداء على الدولة ذاتها التى يخفق علمها فوق الاسوار، والتى ينتمى اليها محمد على ايضا. لكن هذه الخواطر لم تجل بفكر عزيز مصر، الذى كان يعلم حقيقة حالة الدولة التركية، وتفكك اوصالها، وانتقاض السوريين اجمعين عليها، على الاقل فى قلوبهم، واستعداد صديقه الامير بشير لمديد المعونة اليه. وفى اوائل شهر نوفمبر ١٨٣١، اقلعت العمارة المصرية من الاسكندرية، طالبة سواحل فنيقيا، وقوامها ١٦ سفينة حربية، و١٧ سفينة نقل. وفى الوقت نفسه زحفت الفرق المصرية الى فلسطين، وعدتها اربعة فرق من الفرسان، وستة من المشاة، يبلغ عدد جنودها كلها، نحوا من ثلاثين الف مقاتل.

بدىء حصار عكاء المتمردة، من البر والبحر فى ٢١ نوفمبر ١٨٣١، وكان عبد الله باشا برغم فطنته، ساذجا للغاية حينما كان يستهزىء بالمصريين من وراء الاسوار ويضحك عليهم، زعما منه ان عكاء التى اخفق عندها نابليون، وتراجعت امامها قوات ثلاث ولاة من الاتراك متحدة معا، لايمكن ان تقع غنيمة باردة فى يد ابراهيم باشا، واعتمادا منه ايضا على مساعدة تركيا، التى ارسل رسله اليها يستنجد بها. لكن ضحكه كان كالبكاء. فان الامير بشيرا، كان بالمرصاد وما عتم ان جاءه خبر قدوم ابراهيم باشا، حتى هبط بجنوده اللبنانيين من الجبل، الى لقاء الفاتح المصرى، وبنزوله الى الميدان، رجحت كفة الميزان، واعطى للمصريين الغلبة والنصر على اعدائهم، والتى بين ايديهم مفتاح الديار السورية..

أجابت تركيا نداء والى عكاء، فأعلن السلطان محمود، ان محمدا عليا وولده قد خرجا عليه، وأن الحرب ضدهما واجبة شرعا. وسمع ابرهيم باشا، بهذا القرار، فاخذ بعض جيوشه، وزحف بها لملاقاة هذا العدو الجديد؛ وفى الوقت نفسه طلب من حليفه الأمير بشير ان يحتل السواحل السورية. فاستولى هذا على صور وصيدا وبيروت دون مقاومة تذكر؛ لكن عند طرابلس التحم الامير خليل (ابن مولى لبنان) بجيش يقوده عثمان باشا لبيب فكانت واقعة بذلت فيها الارواح رخيصة. وادرك ابرهيم باشا حلفاءه اللبنانيين بمدافعه الحاصدة، فانكسر الجيش العثمانى بعد خسائر فادحة فى ٢٠ ديسمبر ١٨٣١، وكان انتصارا خافقا لابرهيم باشا. ومن بعده توطد مركز الفاتح المصرى فى سورية، ومرت على البلاد عهود

أمن ،وتوطد ماكان الامير بشير قد عمل له كل حكمه حتى شاعت فى البلاد تلك الاغنية الشهيرة ، التى تشير الى الأمان السائد :

جوزك ياالمليحة راح عالشام وحده
جوزك ياالمليحة بوزيد الهلالى (١)

استمر حصار عكاء سبعة أشهر كاملة . وعبد الله ينتظر معونة تركيا ، وأنى له بها ، وقد انهد حيلها أثر تلك الصدمات العنيفة التى لقيتها من الجيوش المصرية! ولم تلبث المدافع المصرية ان فتحت فى الاسوار ثلاثة ثغرات كبيرة ، وكان ابرهيم باشا يقود الجنود بنفسه ببطولة عظيمة وشجاعة هائلة . ولكن الاسوار كانت منيعة للغاية ، فلم تنثن تحت الضغط البشرى . وعادت المدافع للهدير وقذف الحمم ، بعد ان اخفقت العساكر فى الهجوم ، فانطلقت من افواهها الجهنمية اثنتان وسبعون الف قنبلة ، جعلت عكاء طللا ينعق عليها بوم الخراب والويل . وسقط تحت نارها ، جيش عبد الله الذى اضطر أن يسلم فى غلس ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ ولكى نطلع القراء على لغة أهل ذلك الزمن ، نورد هنا المنشور الذى بعثه ابراهيم باشا الى مصطفى اغا بربر ، والى طرابلس ، يبشره بسقوط عكاء (٢) فى يديه :

افتخار الاماجد والاكارم ، حاوى صنوف المكارم ، بربرزاده السيد مصطفى اغا ، متسلم محروسة طرابلس الشام حالا .

بعد السلام ، المنهى اليكم ، إنه أمس تاريخه يوم الأحد المبارك قد هجمت عساكرنا المصرية الظافرة بالقوة والسطوة القاهر(ة) (١) على عكاء المندكة ، وبالحال صعدوا إلى اسوارها ، وتملكوها ، ووطئوا أبراجها الرفيعة ، بأرجلهم . وداسوها بقوة الحرب والنار الدائمة . ولما ان الاعدا لم يتملكوا الطاقة للثبات امام عساكرنا ، ولم يحتملوا شدة حربنا ، فى الحال رفعوا الرايات وطلبوا الامان . ومن حيث ان العفو صدقة الظفر فرحمة منا على الحريم والاطفال ، وفقرا الاهالى الذين داخل عكا ، قد انعمنا بالامان والرأى إلى الجميع ، وأخرجنا عبد الله باشا وكتخداه ودايرته إلى أوردينا المنصور ، واستولينا على عكاء عنوة وقهراً . والحمد لله رب العالمين . فلأجل اعلان هذه البشرى ، الموجبة السرور والافراح إلى الجميع ، حررنا لكم مرسومنا هذا من دوان معسكر عكا ، لتعلنوا مضمونه بالشنك والسرور ، وتداوموا على الدعوات الخيرية ، بدوام دولة أفندينا ، ولى نعمتنا ، والدنا المعظم . فى ٢٨ ذى الحجة سنة ٤٧ .

بختم سعادة الدستور الجسور

الحاج ابراهيم باشا المعلوم

كان حصار ابراهيم باشا لعكاء ، واتحاده مع الامير بشير ، وانتقاضهما سوياً على الدولة العثمانية ، أسباباً كافية لأن تثور اللادى ستانهوب على المصريين ، وعولت إلا ما أثارت البلاد عليهم وعلى حلفائهم اللبنانين ، ورمت الفتنة بين الاخيرين . وهى لا شك قد سرت باتحاد الامير بشير مع المصريين ، لأنها

---

١) القصد من هذه الأغنية أن السفر الى دمشق أصبح أمناً . وقد كان يعد من المخاطر التى يحسب حسابها خاصة ، وهنالك فى الطريق ، وادى الحرير ، ووادي القرن . وكان كلاهما — وعلى الأخص الأخير — موبئة اللصوص وقطاع الطرق . والمسافر فيهما وحدا هالك لا محالة ، وقلما سلم من يعبرهما كذلك . ولذا فالاشارة هنا الى أن السفر لم يعد يحتاج لقافلة تسيرمعا لتتولى شؤون المحافظة على بعضها ، فغدا بذلك كل رجل كأبى زيد الهلالى فى تساله لسفره وحيدا الى دمشق .

(١) الدكتور أسد رستم : بشائر الفتح المصري : مجلة الكلية ، نوفبر ١٩٢٩ ، ص ٣٥

(١) هكذا فى الاصل

ستجمع فى صعيد واحد: كرهها له، ووفائها للسلطان، وسياستها المناقضة للتوسع المصرى.

سقطت عكاء بين المصريين وحلفائهم، فولى اهلوها الادبار، ولكن إلى أين؟

إلى جون! إلى الست! إلى الست!

وفى الحال غصت جون وأزقتها، وبيوتها، وامتلأ بيت اللادى باللاجئين المنكوبين. وكانت «الست» (كما كانوا يدعونها) عند حسن ظنهم بها. تواسيهم، وتشفق عليهم، وتغيثهم، وكانت لهم كأم رؤوم، وملاك رحمة حقا. فئات من هؤلاء البائسين لم يبقوا على قيد الحياة إلا بفضلها.. فكانت حاجتها إلى المال لأعالة هؤلاء سبب وقوعها فى دين عظيم، يقدر بعشرات الألوف من الجنيهات، وسبب موتها تلك الميتة البائسة المحزنة، مهجورة من كل من حوالها، مهجورة حتى من الذين أنعمت عليهم، مهجورة من الجميع...

لم يكن فى هذا العمل الخيرى البرىء، ما يغيظ ابرهيم. وقد كانت تبحث عما تستحث به سخيمته. ولم يمض زمن حتى مرت بصيدا، القريبة من جون قافلة اسرى من الجيش التركى، وقد أضناهم التعب، وأهلكهم النصب، وأحرقتهم الشمس، ورعت أجسادهم الحشرات الطفيلية. ولكن أحدا لم يمد اليهم يدا مؤاسية، كانوا بحاجة قصوى لها. وقد قالت اللادى استر، عند ما بلغها خبرهم: «.. لم يجسر تركى (١)، ولا مسيحى، ولا افرنسى، أن يقدموا هم كأس ماء. الجميع يرجفون رعباً من ابراهيم باشا. وهؤلاء البؤساء لا يأتون إلى؛ أما أنا فسأذهب اليهم بنفسى»..
وقرنت القول بالعمل.

كانت أيضا تقتبل كل هارب من وجه ابراهيم باشا أو الأمير بشير، أو جيوشهما، حتى غص بيتها باللاجئين الفارين. وعندما طلب اليها ابراهيم تسليمهم اليه رفضت، قائلة: «انني سأحميهم، لا باسم انجلترا، ولا باسم فرنسا، بل باسمى أنا. ولن أسلمهم الا بموتى!».
ولما أراد قنصل انجلترا العام فى سورية، أن يتداخل فى الأمر، ويطلب اليها أن تؤدى قائمة باسماء هؤلاء اللاجئين اليها، أجابته اجابة مرة على رسالته، وأضافت اليها كلمة لاذعة: «متى كانت العادة لدى القناصل، أن يصدروا أوامرهم الى رؤسائهم؟...»

وعرف محمد على باشا، بما بينها وبين ولده، فرجا أن يجتذبها اليه، أو على الأقل يفوز بحيادها — وكان لحيادها وزن — فأوفد اليها الارمنى بوغوص بك. وكانت اللادى تعرفه منذ أيام اقامتها بالقاهرة، وتقدره كثيرا. لكن كياسته، ولباقته، وسياسته خانته هنا، ولم تسعفه بشىء، بل كشفت عن ضعفه، ولم يقدر على نيـــل رضاء اللادى، التى أجابته برسالة ساخرة لاذعة، تتهكم فيها عليه، وعلى مولاه، محمد على باشا:-

«عرفت فى مصر قبلا، رجلا شهما عاقلا، يدعى المستر بوغوص، وقد تركت مقابلته لى، أثراً حميدا فى نفسى. لكننى عرفت الآن أنه يوجد رجل يدعى بوغوص بك، هو وزير عظمة والى مصر، وقد اتفق مع سيده على الانتقاض على مليكها الشرعى. فان كان بوغوص بك يحب أن يستمع لى، فانى أقول له، أن الثورات الجزئية لا تنجح أبدا. وانى لا أستحسنها أبدا. فأن آخرة كل من يثورون على مليكهم الشرعى

(١) عنت اللادى بكلمة تركى، كل مسلم سورى، توهما أنها مرادفة للاسلام!

تكون وخيمة جدا . حدثني عن حادثة واحدة ، عن مختلسين ، لم ينته أصحابها نهاية مفجعة ، حتى بونابرت ذاته لم يكن ليحتمل أن يلقب بهذا اللقب . وقد كان يصرخ عند ذاك : « أأنا مختلس ؟ لقد وجدت تاجا ملقى فى الوحل ، فرفعته ، وجعلته على رأسى ! » .. وهكذا عندما يركب الخدم مركبات أسيادهم يستهزىء بهم كافة الناس ، ويسخرون منهم ، بل أنهم لا يسلمون من السقوط . وهذه الدعامة التى ينشئها محمد على ، ويركز عليها ، أسس مجده ، ستنهار وتذوب رويداً رويدا ، كما يذوب الثلج اذا لفحته أشعة الشمس ... » الخ ...

هكذا كانت أستر تعامل الجميع من الحكام . وقد كان صوتها عاليا ، وجانبها مرهوبا من الاهالى القريبين منها . ولكنى لا أرى تعليلا مقبولا لسكوت الامير بشير ، وابراهيم باشا ، والولاة ، وسائر من عارضتهم وقاومتهم . فمهما بلغ من قوتها وعنفوانها ، فقد كان بوسع أى واحد من هؤلاء أن يبطش بها ، لو أراد أن يجرب قوته — كما قالت هى ساخرة — وبقليل من جنوده يحطم أسس منزلها فوق رأسها . لذلك لا أرى أمامى غير ما عللته قبلا فى مقال سابق عنها (١) أى أنهم ما كفوا أيديهم عنها ، الا لأحد أمرين ، أو لكليهما معا .

أولا : أعجابا بجسارتها ، وتهورها واندفاعها الجنونى .

ثانيا : ربما استذراء لجنسها ، كى لا يقال أنهم قاوموا امرأة ، وقهروها .... واكتفوا بالتهديد والوعيد .. وأنت تعلم أية كبرياء يجرحون فى ذلك الانتصار عليها خاصة ، وقد كانوا فى ذلك الوقت يشمئزون من عد المرأة ندا للرجل ، مساوية له !

وكانت هى تترقب الفرص على الدوام لاثارة الرأى على ابراهيم وحلفائه ، ولا غرو أن قال محمد على ، وولده فيما بعد : « أن الانجليزية سببت لهما من المتاعب ، مافاق سائر ما كابداه فى كل تمردات سورية وفلسطين ! » ومن هذه الكلمات يمكن معرفة ما سببته استر لسائر الولاة من المتاعب ، خاصة لابراهيم باشا ، لما كان فى سورية ، وقامت الاضطرابات فيها ، آنا هنا ، وآنا هناك ، اذ كانت سيدة جون المخبولة ، تبعث برسلها الى الثوار تستثيرهم ، وتحرضهم على مواصلة القتال ، وتمدهم بالمال لمواصلة القتال ، فى ذات الحين الذى كانت تذيع فيه الاخبار الكاذبة والاراجيف ، التى تمهد سبل النفور من نير التسلط المصرى . وقد شاء القدر أن تفلت من فم ابراهيم باشا كلمة مرة ، يستذرى فيها الدروز ، عند ما رآهم لا يحركون ساكنا بعد أن جمع سلاحهم ، فيقول : « عجبا ! أليس لهؤلاء الدروز الكلاب ، رصاصة يرمونا بها ؟ » .. فاستغلتها استر أى استغلال . وكانت هذه الكلمة التى انطلقت من فم الفاتح المصرى ، رصاصة حقا تنطلق من فم اللادى ، ومن فم خدامها وأعوانها ، فى وجه كافة الدروز ، اعيانهم وفلاحيهم ، حاملة معها ، بغضاء تسرى سريان النار فى الهشيم . وما عتمت أن انفجرت القنبلة . فاذا التمرد يعم انحاء الجبل ، واذا الدروز فى عتاد الحرب ، وإذا الثورة تشتعل اشتعالا ، وإذا النار تقدح من بنادق الثوار ، فى أواخر ١٨٣٧ ، فتشغل ابراهيم ، وتزيد النيران التهابا ، المشتعلة حواليه ،

(١) راجع مجلة الكلية العددين الخامس . السادس : المجلد ١٨ . (مجازفات اللادي استير ستانهوب ، فى الديار الشامية)

من أبواب الاستانة ، حتى مفاوز وبطاح فلسطين .

بمثل هذه المناوشات ، كانت الايدى تلتقى فى روع كل أهل لبنان الذين يتصلون بها ، شتى لامور عن المصريين . قوادهم . ولم تفتأ تقطعن بث روح الثورة فى جميع الطغاة والطوائف . وكانت تصبو إلى ذلك اليوم ، الذى ترى فيه الانتفاضات على الحكم الوطنى والمصرى ، تسود البلاد ، فيقف الاهلون فى وجه الجميع . من الحكام ، ويعصونهم كلهم من أمير الجبل إلى الفاتح المصرى . ولكنها لم تر كثيراً مما رجت ، فقد شهدت ثورة الدروز ، ورأت خمودها ، وسمعت بأنباء العصيان بين بعض أهل الجبل ؛ لكن ما كانت تصبو اليه ، لم تره فى حياتها ؛ وان كان قد بقى اثر الفتنة التى بذرتها ، يعمل فى القلوب . ومع انها ماتت فى ٢٣ يونيو ١٨٣٩ ، فان الكارثة الرائعة التى كانت تجهد نفسها لأجلها لم تتم إلا بعد اكثر من عام . ففازت بمبتغاها ، بعد الممات والخلود إلى تلك الحفرة التائهة ، على الصخرة المطلة على البحر الفنيق ، فى جرود لبنان

٥ — النهاية الكبرى

تقدم ابراهيم من نصر الى نصر ، وطرق أبواب الاستانة العلية ، وتراجع عنها أمام تداخل الدول الاوربية وكان صلح قوتاهية فى ٤ مايو ١٨٣٣ . لكن ما كان هذا الصلح الا حبرا على ورق . فاذا الاتراك يعيدون الكرة على ابراهيم باشا ، فيقهرهم هذا فى موقعة نصيبين ، فى ٢٤ يونيو ١٨٣٩ . ولكن ثورة البلاد السورية ، كانت سببا هاما فى تغيير دفة الأمور ، وعصيان الشعب على حكامه ، أدى خدمة جلى لتركيا ، ومهد للدول المحالفة لها . أن تتداخل بصفة رسمية لمصلحة هذه . فكانت معاهدة لندن فى ١٥ يوليو ١٨٤٠ ، التى قضت على ابراهيم باشا باخلاء سورية ، والاياب الى مصر ، وكذلك كان مآلها تعسا على الامير بشير ، الذى بقى الى النهاية مثال النبل فى حفظ الوداد ، فأبى الا أن يشاطر صديقه المصرى الضراء ، كما شاطره السراء ، حتى دهمته الداهية العظمى التى أودت بملكه ، وخربت لبنانه الجميل . . . .

كان أهل البلاد كلهم ، من المسلمين ، والموارنة ، والدروز ، والمتاولة ، قد تضامنوا معا ، وثاروا ، وانتقضوا على اميرهم ذاته . ولم يكد يحل شتاء ١٨٤٠ — ١٨٤١ ، حتى كان ابرهيم يلم شعث جيشه ، ويتراجع بجنوده عائداً إلى وطنه ، مغموما حزينا ، لهذه الخاتمة التعسة ، ولتلك الجهود الجبارة التى ذهبت سدى . . .

وإذا روح النبيلة الانجليزية ، تنتصر ، وتسود ، وتظفر بما رجته صاحبتها فى الحياة

وإذا الثائرون اللبنانيون ينقضون فى أثر الجيش المتراجع ؛ وإذا أهل فلسطين يتعقبونه حتى الحدود ، وإذا الطبيعة القاسية لا ترحمه أيضا

وإذا مولى لبنان العظيم ، على صخرة جرداء ، عبر المحيط ، يتجرع غصص المنفى والأسر

واذا الفصل الأخير من ملحمة تعد من أشهر ملاحم القرن التاسع عشر يختم وينسدل الستار على حوادثها المفجعة .

واذا حلم من أجمل الاحلام ، حلم عزيز مصر الذهبى ، يتلاشى فى ظروف أليمة . . . يتلاشى الى الابد . . . دون بارقة أمل . . . .

. . . .

ميشيل سليم كميد

الأحباش

بقلم الأستاذ حسن محمد جوهر

الاحباش أخلاط من الأجناس البشرية ، يختلفون فى الون فى المكان الواحد . فمن أسود حالك السواد ، غدا فى الأهاب ، الى نحاسى اللون تحسبه اذا لقيته مصريا أو عربيا . وتتباين ملامحهم اذ تتدرج من ملامح الزنجى الأفطس الأنف ، واسع المنخرين ، غليظ الشفتين الفلفلى الشعر ، إلى جميل الطلعة ، صبوح الوجه ، رشيق القوام ، أقنى الأنف ، أدعج العينين ، رجل الشعر . وهذا دليل قاطع على أن أمواجا متعاقبة من الغزاة غمرت هضبة الحبشة فى أزمنة مختلفة . ويذهب بعض المؤرخين الثقاة الى أن سراة الأحباش نزحوا من جنوب شبه جزيرة العرب عابرين بوغاز باب المندب ، فغزوا الهضبة وأذلوا أهلها الأصليين ، واتخذوهم عبيدا وخولا ، ولا تزال رءوسهم تتحكم فى الدهماء منهم تحكم السيد المالك فى مماليكه ، وتنتسب الاسرة المالكة الى بلقيس ملكة سبأ وسليمان بن داود عليهما السلام

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذا ادعاء لم يقم عليه دليل قاطع ، ويرى البعض الآخر أن هذا النسب صحيح ، ويدللون بوجود بضعة آلاف من اليهود الذين لا يزالون محافظين على دينهم ويروون القصة الآتية عن سبب قدومهم من فلسطين الى الحبشة منذ ثلاثة آلاف سنة : وهى أن سليمان ابن داود عليهما السلام بنى ببلقيس ملكة سبأ — وقصتها مذكورة فى التوراة والفرقان — فولد لهما ذكر سمياه منليك . فلما كبر وبلغ مبالغ الرجال أراد سليمان ان يوصى له بالملك من بعده فأبى بنو اسرائيل واستكبروا ورفضوا أن يحكمهم ابن السوداء . فاضطر سليمان الى ارسال منليك الى الحبشة التى كانت فى ذلك الوقت من أملاك أمه ، وأرسل معه جيشا من بنى اسرائيل ليكونوا له عونا وعضداً ، فتولى منليك ملك الحبشة واستوطنها بنو اسرائيل ، ولا يزال نسلهم فيها الى الآن وما برح نسله على عرشها .

وقد عاش منليك الأول ماشاء الله له أن يعيش وهو على دين أبيه ، وتولى بعده ابناؤه وحفدته واستمروا على دينه ودين سليمان وداود إلى أن ظهر المسيح عيسى بن مريم وتنصر أهل مصر ؛ فارسل بطريرك الاسكندرية سنة ٣٣٠ ميلاديه أحد رجاله إلى الحبشه ليدعوهم الى دين عيسى فتنصرت على يديه الأسرة المالكة وجميع أفراد الشعب ماعدا بنو اسرائيل الذين قدمنا ذكرهم . وصارت الكنيسة الحبشيه منذ ذلك الحين تابعة للكنيسة المصريه .

ولما ظهر دين الاسلام فى بلاد العرب ، واسلم نفر قليل من قريش وآذاهم الكفار هاجروا الى الحبشة فأحسن النجاشى وفادتهم وأكرم مثواهم فاسلم على يدهم بعض الأحباش ، ومنذ ذلك الحين أخذ الاسلام ينتشر فى الحبشة حتى اصبح المسلمون فيها نحو ثلث

سكانها وصاروا يهيمنون على معظم تجارتها ،

ولقد حابى دليج ياسو ، امبراطور الحبشة مسلميها ابان الحرب العظمى وقربهم اليه ، فزاد نفوذهم وقويت شوكتهم ولم يلبث أن صبى، الامبراطور نفسه الى دين الاسلام فاسلم وأراد أن يجبر مسيحي الحبشة على اعتناق دينه الجديد فثارت ثائرتهم ونشبت حرب داخلية انتهت بفراره من مقر المملكة ووليت الامبراطورة الحالية وزوجها الملك .

والاحباش على وجه عام اقوام كسالى ، محبون للظهور ، مولعون بالشراب ، مشهورون بالكذب ، ويكثر الشمامسة والقسوس والرهبان فى الحبشة كثرة عظيمة وهم الرؤساء الروحانيون والمدرسون والقضاة ، وضباط المباحث ، فاذا ما قتل أحد الأحباش ولم يعرف قاتله ، فواجب قس القرية اظهاره ، فان لم يفلح فى ذلك عمد الى صبي ويخدره فينام ويرى القاتل فى نومه فاذا ما صحا أخبر القسيس بما رأى . وكثيرا ما تذهب أرواح بريئة ضحية هذه الشعوذة شاكية لربها ظلم الانسان وغشه وزوره وبهتانه . وتنقسم الحبشة الى مقاطعات عديدة يحكم كل منها حاكم يسمى الرأس متفرد فى الأمر كحكام الاقطاعات فى القرون الوسطى ، ورئيسهم جميعا النجوسى أو النجاشى هو امبراطور الحبشة ومعنى كلمة النجاشى ملك الملوك .

وأهم طعام ولائمهم اللحم النيء : فاذا أولم النجاشى أو رأس من الرؤوس وليمة جلس المدعوون متقلدين سيوفهم فى بهو بيت الداعى ، فيطاف عليهم باللحم النيء ، ويقدم لأحدهم يقطر دما ، فيقوم له ويستل سيفه من غمده ، ويحنى رأسه للداعى ، ويعض بنواجذه ثم يقطع منه ما يكفيه ، ثم يقضم فيه قضما كما يقضم الوحش الضارى فى فريسته . ويذهب بعض الرحالين الى ان عادة أكل لحوم البشر التى كانت منتشرة فى الحبشة فى الزمن السالف لا تزال متبعة فى بعض القرى السحيقة على الرغم من محاولة الحكومة الحبشية القضاء عليها (١)

وفى أطراف الحبشة الجنوبية المجاورة لبلاد الصومال تسكن قبائل مشهورة بولع رجالها بقتل الذكور من الغرباء لغير ما سبب ، ويحق للقاتل أن يعلق حلقة من النحاس الاصفر حول قصبة حربته . وليس فى هذا العمل شيء من الشجاعة أو القوة فانهم لا يجرأون على غير المستضعفين العزل من السلاح .

***

المرأة الحبشية

الحبشيات محتقرات من ازواجهن غير محترمات ويقومن عند زواجهن بعدد من الشياه أو الثيران حسب مقام اهلهن ومقدار جمالهن . ولا يقام لعفة النساء وزن فى الحبشة قبل زواجهن أو بعده ما دمن مطيعات يصدعن بما يؤمرن ويعاملهن ازواجهن بمنتهى القسوة والغلظة ولا تثريب عليهم ولا لوم لأن ذلك متواضع عليه وعرف شائع . فيذهب الزوج يوم بنائه بزوجه الى الكنيسة حاملا درة وسوطا ذا مقبض من الصلب : رمزان للقسوة والوحشية ويزعم هربرت فيفيان أن بعض الرحالين رأوا النساء مقرنات مع الثيران يجررن المحاريث (٢)

U, Vivian ; Alyesinia

H. Vivian, M. A. Alyssinia

أعرف نفسك

عن

س . ه . جونز

قال اناتول فرانس «كل الناس فى الظلمة سواء . . يستوى فى ذلك العالم والجاهل ، والفرق الوحيد بين الاثنين هوان العالم يتحسس الطريق عساه يصادف مخرجا ، والجاهل تقتنع نفسه بما هو فيه من ظلمة» وهذه حقيقة لاريب فيها ، اذ أنه رغم نشاط الانسان فى ابواب العلوم المختلفه ، لازال يقف امام بعض المظاهر حائرا لايمكن لعقله ان يفهمها او يفترض لها سببا . واننا نرى حالتنا الماديه قد تحسنت كثيرا من جراء المكتشفات العلمية الحديثه فاصبحنا لانخشى خطر المجاعات وكذلك الآلام والأمراض ، وصرنا نعلم الكثير عن الميكانيكا والكيميا والطبيعة والطب وأيضا علم الأحياء . ورغم كل ذلك لازلنا نتخبط فى الظلام بالنسبة (لعلم النفس) ذلك العلم الخاص بعقولنا —

فدراسة العقل تبدو لنا فى مظهرين متناقضين أولا — أنها بسيطة كل البساطة لان لكل منا عقل . فمادة الدراسة اذن تحت متناول اليد . ثانيا — أنها فى منتهى الصعوبة لان العقل الذى نريد ان نرقب حركاته وندرسه هو نفسه الذى سيقوم بهذه الدراسة اى أنه سيكون الدارس ومادة الدرس فى نفس الوقت .

سيذكر القرن العشرون بأنه واضع اساس علم النفس ، اذ ان رجالا كبافلوف وفرويد وسبيرمان قد افتتحوا عدة طرق للبحث السيكولوجى سوف تؤدى حتما الى نتيجة واضحة للطريقة التى يشتغل بها العقل . ولقد اقترب العلماء من هذه النقطة وقدموا للناس معلومات ذات قيمة عن عمل العقل : فمثلا ابان الحرب العظمى تمكن العلماء من تحقيق نظرية وجود مناطق فى المخ تقوم كل منها بوظيفة خاصة وقد تكلم عن ذلك الدكتور كاتل فى كتاب له بقوله «توجد فى المخ مراكز للرؤيا واخرى للسمع وغيرها للحس . وحول هذه المراكز منطقة تخزن الذكريات المرئية او السمعية او الحسية مرتبطة ببعضها . فذكرى الرجل الذى تقابله فى أمسك مثلا ، لاتسجل فى منطقة واحدة بل أن صورة وجهه تسجل فى جزء المخ الخاص بالرؤيا وصوته فى خلايا السمع وذكرى ملمس يده فى جزئه الخاص بالحس وهكذا . . وبذا تعيش ذكرى هذا الرجل فى المخ باكمله .

على هذه النظرية قامت نتائج مدهشة . اذ ان فناء بعض هذه الخلايا التى تربط هذه المناطق يسبب اشياء غريبة . رغم ان المناطق نفسها لم يصبها أى ضرر . فقد لوحظ أن جنديا اصبح من جراء اصابة ، يرى الاشياء ولكنه لايفقه لها اى معنى فالطريق لايفرقه من الحقل كما وانه قد يرى السيارة بقرة . وجندى آخر كان يرى الملعقة واضحة بدليل انه يستطيع رسمها اذا ماطلب منه ذلك ، ولكنه لم يكن يعرف ماهى او فيما تستعمل .

وقد ادت هذه النظريه الى تفسير حالات اخرى تفوق السابقة غرابة . فقد ترى احيانا شخصا يستطيع قراءة الكلمات ولكنه لايفهمها اذا ماسمعها . ويتكلم لغة ولكنه لايفهمها اذا قرأها . وهناك مثل غريب لشخص كان يكتب بعدة لغات ولكنه لايفهم ما كتب اذا ما أعاد قراءته .

وقد استفاد علماء السيكولوجيا كثيرا من دراسة مرضى العقول فقد رأوا ان الجنون ليس هو خواء العقل الذى يتصوره الناس بل هو خلل فى بعض وظائف المناطق العقلية وهناك درجات فى الخلل العقلى ، بل يمكننا أن نعتبر أن فى عقولنا خلل اذا ما قارنا انفسنا بمن هم ارجح منا عقلا . غير ان العلماء تمكنوا من تحديد ثلاثة انواع من سقيمى العقل احداها يتسبب الخلل من نشاط افراز بعض الغدد وثانيها فى ذوى الرؤوس الصغيرة وهم اشخاص عاديون لهم عقل ضئيل . والنوع الثالث هو ما اسماه الدكتور كاتل بالغبى المغولى وأثر الوراثة فيه كبير . ولذا فله مميزات جسمية خاصة ، فله ذراعان قصيران وعينان منحرفتان وجلد سميك قاتم وأنف أفطس والنشاط العصبى لهذا الصنف من الناس ضئيل واخلاقهم عموما تتصف بالسذاجه فهم كالاطفال طروبين واسعى الخيال . وقد اثبت الدكتور كروكشنك ان هذا الصنف من الناس كثير الوجود بين « البريتون » سكان اوروبا الوسطى ، ولذا فهل يمكن ان يفسر أن كثيرا من علل الاوروبيين الحاليه انما ترجع الى جدودهم المتبربرين ؟

وهناك مسألة اخرى فى السيكلوجية هى مسألة « الشخصية » فقد اتفق كثير من علماء النفس على تقسيم الناس الى صنفين اولها ذلك الصنف الحساس الخجول الذى يخشى معاشرة الناس والذى دأبه التفكير دائما فهو لايظهر ما يبطنه . والصنف الآخر هو المناقض للاول فى خلقه فتراه محبا للاختلاط ، حسن المعاشرة قلبه على لسانه ويمكننا جميعا ان ننسب انفسنا الى احد هذين الصنفين ولو انه لايوجد فاصلا ظاهرا بينهما اذ ربما كان منا من هو وسط بين الطرفين .

من هذا يتضح ان دراسة العقل مهمة جدا فى حياتنا العملية وان هذه النتائج التى وصل اليها العلماء لايمكن اعتبارها الا خطوة اولى فى هذا العلم الواسع وانا لنقدر لهذا العالم انقلابا فى افكاره وثورة على كل نظمه الاجتماعية الموضوعة اذا ما سار العلماء فى جهودهم هذه .. صوب النجاح .

حسنى

هذا الباب

خاص

للسيدات

... وحدهن؟



فستان
رسمي ....
من القطيفة ..
- الشيفون -
بعلاوة كريب
ماروكان
والحزام
محلى باللولؤ

أحاديث

حدثونى بلهجة لاذعة تهكمية . وقالوا بعبارات كلها الانتقاد والسخرية . انهم ذهبو لتعزيتها فوجدوها متعزية وازمعوا مواساتها ألفوها ثابتـه . وأرادوا زيارتها فوجدوها فى مسرح من المسارح تنشد التسلية .

رموها بالجحود ، نعتوها بالجمود ، جردوها من العواطف بل جعلوها احدوثة الأحاديث . فما العقلية !

ذهبن اليها متسربلات بالسواد ، مقنعات بقناع من النفاق ، متصنعات للحزن مستعدات لأن يلقين عبارات التعزية بلهجة تشنجية ماكانت صادقة وما كانت لتؤمن بها أوتأبه لها ، انما قصدن تعزيتها ومواساتها كما قصدنها للترفيه عنها وما ألم بها حتى اذا ما وجدنها متعزية متأسية ، ثابتة هادئة ، اناحوا عليها باللائمة كأنما أتت أمرا إدا . فما الذى فعلته حتى تنال جزاءها من التهكم والسخرية ! واين الجحود واين الجمود فى مثل هذه العواطف الـكامنه ؟

ولم الملام وقد الهمت العزاء ؟ ولم الانتقاد وهى احوج ما تكون للتقدير والأعجاب ؟ وهل الحزن معناه الدموع والنحيب ؟ وهل الحزن معناه الاستسلام والخمول ؟ او هل هناك متسع فى حياة المرء حتى يقضيها بين البكاء والشجون ؟

يموت عزيز لدينا فتتصدع قلوبنا وتتوجع ؛ ونبكى ماشاء لنا البكاء ونستسلم للعادات والتقاليد ، فنمسى ونصبح فى سواد ، وننظر ونتكلم فى وجوم ، ولا نفكر فى تسلية ما ، بل لا يسمح لنا باى تسلية ما ، كأنما كتب علينا الموت بالحياة كما كتب على موتانا بالفناء ... لا نخرج انتظارا للمعزين ونجلس مستمعين لعبارات النفاق مجبرين ، وبدلا من ان نمحى من مخليتنا الذكريات المؤلمة نسعى اليها بدون ان نشعر او نعى ..

لم كل ذلك ؟ ذلك لاننا اناس لا عمل لنا ولا هم يستحوذ على افكارنا فيصرفنا عن احزاننا ، ولا مسئولية عظيمة تشغلنا عن ترهاتنا [illegible] ليس [illegible] غاية نسعى [illegible] لى نعمل [illegible] فاصبحت ولـس لعـ [illegible] العواطف [illegible] ..

لشد ما ضحكت على عقليتنا [illegible] أرى ها اننا نعيش على الاحزان بجوارحنا كأنما الاسترسال فى الاحزان فرض واجب نحو الموتى وكأنما الصياح والعويل أمر لازم لارضاء شعورنا نحو الفقيد .

لشد ما أثور ولشد ما أتمنى للنساء جحودا ان كان عدم الاسراف فى الاحزان يسمى جحودا .

لا تعتبى على سيدتى ان كنت ممن فقدن راحلا أثر فقدانه على وجدانك حتى امضك الألم وأعجزك البكاء عن ان تتهكمى على امثالى

انى لا أريدك ان تكفى عن البكاء إذا كان عزاءك . وانى لا اطلب منك ما لا تطيقين أو ما يستحيل عليك اتيانه ، وانما اطلب منك واجبا تقومين به نحو نفسك ونحو من تحبين ... اريد أن تقتنعى بأن المحازن والمآسى ليسا سبيلك إلى العزاء وان اسرافك على المظاهر الكاذبة لن يدخل إلى قلبك الراحة والهدوء بل اريدك أن تلتمسى الصبر من البر والاحسان وان تتجلدى امام المصائب بالثبات والابتسام ..

أريدك ان تعودى إلى حياتك التى اعتدت عليها كما لو لم تنزل بك النكبات حينما تبغين عزاء غيرك اكتفى بارسال الزهور فهى خير عزاء

يسرية

آنساتنا والمهن الحرة

فى الطبخ ثروة كامنة

فى غير هذا المكان نشرنا مقالة الآنسة « وجدان سيف النصر » الفائزة فى المباراة الماضية عن — ما هى طرق العمل الحر للفتاة المصرية المتعلمة التى تريد أن تعيش من عملها ..

وماذا تفضلين منها ؟؟

والذى لفت نظرى كثيراً هو اتفاق الرأى بين حضرات المتباريات ، اذ لم أجد مقالا من بين الستين التى وصلتنى يخرج فى تعداد المهن التى يمكن للفتاة أن تزاولها ، عن الطب ، والتمريض ، والمحاماة ، والتعليم .. وقليل منهن عطفن على التجارة الحرة فذكرن التزيين والحياكة ...

وكأن بحضرات الآنسات المتباريات قد وضعن مشكلة العمل أمامهن كما يضعها نفس شباننا ويضيقون بها ذرعاً ، وكل من قرأ مقال حضرة الآنسة الفائزة يحس معى بهذا الضيق الذى ينم عنها مقالها .. ولست أريد من حديثى هذا نقداً أوجهه لحضراتهن أو لوماً .. انما أريد أن أوجه نظرهن ونظر شباننا الى ناحية فيها الخير كل الخير من العمل الحر الشريف المجدى ..

لم لا نفكر فى هـــذه الصناعات الصغيرة ، أو الصناعات المنزلية ، كما يسميها الغربيون .. تلك الصناعات التى لاتحتاج لانتاجها الى اقامة مصانع وفابريقات ... من هذه الصناعات المنزلية يمكننى أن أعدد المئات .. ولأضرب مثلا .. أشغال التريكو ، والأبرة ، والزخارف على الأقمشـــة والأخشاب والخزف ، والتصوير ، واستخراج العطور من الأزهار وعصير الأثمار والفاكهة ، وصنع المربات والحلوى وتجفيف الفواكه وتسكيرها وصنع لعب الأطفال من الخشب وأخيراً صناعة الكعك والبسكويت والأمثلة لهذه الصناعة كثيرة لاتقع تحت حصر ..

أظن ان قليلا من المعرفة والخبرة مع المثابرة والاجتهاد والتجارب ستصل بالفتاة الى الاجادة وحذق كثير من هذه الصناعات ، ، ولن تحتاج لأكثر من تخصيص وقتها المنزلى وصرفه فى اتقان شىء منها ومع الصبر ستجد آخر الامر أنها وصلت الى قمة النجاح .. سيما إن كانت متعلمة ، فقد يسرع بها علمها وتفتق ذهنها الى كل ماتصبو اليه من رواج منتجاتها ولا تلبث قليلا حتى تجد الربح حليتها والمال يتدفق عليها .. ولا أغالى أن قلت أن ربحها سيبلغ اكثر مما تربحه أى طبيبة ناجحة !

ولكى أقيم لكن دليلا على صحة رأيى سأقص عليكن قصة الفتاة « مارجورى تشيب » :



مارجوري تشيب

ابنة مزارع مسن فى بلدة (فيرانداوين)، اعتزل أبوها العمل لكبر سنه.. وفكرت «مارجورى» فى جمع المال فى بدء عام ١٩٢٧ ففتحت محلا لبيع (الحلويات) فى بلدة (كانفورد كليفس) ولكنها أحست بالفشل فأغلقت المحل قبل أن تتجسم خسارتها وعادت الى بيت أهلها، وانصرف ذهنها الى (مطبخ) أمها فى نفس المنزل، وجعلت تصرف فيه أكثر وقتها وبدأت تصنع الكعك وكانت فى الرابعة والعشرين من عمرها اذ ذاك وماكانت تدرى من الطهى أو الخبز قبل ذلك شيئا، ولكنها ثابرت واجتهدت حتى أتقنت صنع الكعك... ولم تفاتح أبويها بشىء مما كان يجول بخاطرها...

وفى الاسبوع السابق على عيد الميلاد سنة ١٩٢٧ بدأت بصنع أول كعكها ثم ابتاعت سيارة قديمة صغيرة بثمن بخس وملأت بالكعك سلتها، وقادت سيارتها وراحت تطوف على منازل القرى المجاورة تجرب حظها فى بيع فطائرها على ربات المنازل قبل ان يحل يوم العيد... وكم صادفها سوء الحظ وصادمها الفشل،، ولكنها لم تهن لها عزيمة ولم يضعف لها جلد... أما الخجل والحياء فلم يعرفا اليها سبيلا. وهكذا ظلت كل يوم بين رفض وقبول حتى باعت ما معها،، ولم يمض على بدء عملها شهر ان أى لم يأت عليها آخر فبراير سنة ١٩٢٨ حتى كانت تبيع من الكعك والفطائر بمعدل خمسة جنيهات أسبوعيا... وضاق المطبخ بأدواتها وازدحم بمنتجاتها، فاحتلت مسكن البستانى بطرف حديقة المنزل وأقامت فيه فرنا خاصاً بها أى مصنعا صغيراً واستعانت باخيها وحده بين العمل الشاق وقيادة السيارة وجعلت تطوف معه على المتنزهين فى الخلوات وسكان الخيام على الشواطىء وفى الطرقات وفى كل مكان تبيعهم فطائرها وكعكها... ثم اتسع أمامها المجال وانفسحت الآمال فبدأت تعرض بضاعتها بنفسها على مديرى الفنادق والمطاعم وتقنعهم بجودتها، ثم همت بصنع البسكويت ووضعه فى علب خاصة وعرضته على البدالين (البقالين) وهى فى كل ذلك لا تكل ولا تتعب ولا تتكل على أحد غير نفسها،، ولما وجدت ازدحام الطلبات على منتجاتها استخدمت زميلة لها ثم رجلا آخر غير أخيها وما زالت تتسع تدريجيا فى عملها حتى اصبحت تستخدم ٣٥ موظفا منهم ستة رجال والباقى عاملات...

كل ذلك تم لها فى خمس سنوات، زادت فى خلالها مصنعها خمس دفعات، وهاهى اليوم تدير عملها الكبير بنفس الصبر والجلد الذى بدأته بهما.. لها سبع سيارات تقودها كلها فتيات ويطفن بها ما يوازى ١٠٠/٠٠٠ ميل سنويا، ويوزعن منتجاتها على ألفى عميل وسبعة وثلاثين فندقا ومائتى متجر.. ويبلغ ما يخرجه مصنعها ٣٥٠٠ كعكة و١٠٠ صندوق من البسكويت فى كل اسبوع ويبلغ ربحها الآن من هذا العمل اثنى عشر ألفا من الجنيهات سنوياً !!...

تأكدى يافتاتى العزيزة أنك لو جربت حظك كما

جربته «مارجورى» لبلغت من النجاح قدر ما بلغت.. ولكن قبل هذه التجربة، تأكدى أولا من جلدك وصبرك وقوة احتمالك.. فانها هى لم تبلغ ما بلغته الا لأنها — رغم ضعف صحتها — تشرف على عملها كله بنفسها وفى نشاط عجيب... تستيقظ فى منتصف الساعة الخامسة من صباح كل يوم ولا تفرغ من عملها قبل الساعه العاشرة مساء فكل يومها عمل مستمر.. تخاطف عملائها جميعا بنفسها وتراسلهم جميعا بنفسها وهكذا تمكنت من اسرهم جميعا بحسن لهجتها مخاطبة أو مكاتبة ولقد مرت بها أيام تشتغل فيها ثلاثين ساعة متوالية، وبلغ انهماكها فى العمل إلى حد ان كانت لا تجد ميعاداً لاستحمامها قبل منتصف الليل حين تنتهى واجباتها، وكثيراً ما كانت تتظاهر لوالديها — اللذين كانا يخافان على صحتها — بالنوم حتى إذا ناما انسلت من غرفتها وخرجت الى مصنعها لتتأكد من أعداد طلبات الصباح الباكر.. ولا يمنعها أى مانع من اليقظة مبكراً لتشرف على خروج سياراتها بطلبات العملاء...

هذا هو سر نجاحها، العمل المنظم، والجهد المستمر، والصبر، وحسن التفكير والأداء...

كم أتمنى أن أرى بين فتياتنا من تعزم وتقدم، وتفعل ما فعلته هذه الفتاة الجبارة، فنرى مصنعها يخرج لنا ما تصنعه هذه الأيدى الناعمة الشريفة ونرى اسمها مكتوباً على صناديق البسكوت أو زجاجات المربى والشربات !!

؟ ؟

خففى عن طفلك حمل ملابسه

لاتظنى أن كثرة الملابس وتراكمها فوق جسم طفلك الصغير تعينه على الشعور بالدفء وتقيه شر البرد، وتساعده على نمو جسده ... بل تيقنى أن ازدحام هذه الملابس على جسمه الرطب اللين، هى غالبا سبب كل المشاكل التى تحل به من برد ومرض وضعف ووقوف عن النمو ..

وأسوق لك دليلا على ذلك خبر تلك المدرسة العجيبة التى انشأتها « المسز ن. ك. لي » فى بلدة «هرتفورد» بمقاطعة «وودهول بارك» الانجليزية ... فأنها خصصتها لتعليم وتربية الأطفال الذين لاتزيد أعمارهم عن سن الثالثة عشر .. وفى هذه المدرسة يقاطع الاطفال الملابس اطلاقا فيتلقون الدروس، ويلعبون ويأكلون وهم عرايا ... لا يعرفون الملابس بل ولا يقربونها الا عند النوم ...

وتقع هذه المدرسة وسط حدائق وغابات مساحتها ١٥٠ فدانا حيث تلقى المسز « لي » دروسها على الاطفال فى الهواء الطلق ... أما أصغر تلامذتها الذين تعنى بتربيتهم فيبلغ سنه ستة أسابيع، وأغلب هؤلاء الاطفال من أبناء الموظفين المقيمين خارج بريطانيا، سلمهم ذووهم اليها وهم على ثقة من كفاءتها وحسن تربيتها لهم ...

وتقول المسز « لي » أن جميع تلاميذها ينادونها بلفظ « مس » أو « أمى » ... وتؤكد أنهم يستفيدون

صحة وعافية ونشاطا من هذا النظام الذى وضعته لهم ، حتى ان أكثر الذين كبروا وتركوا مدرستها الى المدارس الأخرى راسلوها وكلهم يشكون اليها تعبهم وعياءهم من هذه الملابس التى ألزموا بارتدائها ويترحمون على أوقات العرى والدرس فى الهواء الطلق . . .

أنا لا أغالى وأطلب منكن هذا . . . وانما الذى أطلبه هو معاونة اطفالكن الصغار على النمو والنشاط بتخفيف الملابس عن أجسامهن !!

الطفل والفضائل

أن الفضائل والعادات الطيبة يمكن غرسها فى نفس الطفل فى سنيه الأولى ، فالأطفال مقلدون ، يتعلمون جميع أعمالهم من الأمثلة التى يجتهدون فى محاكاتها ممن حولهم . . .

فاستعمال لفظ . . « من فضلك » . . و . . « أرجوك » . . حين التكليف بأمر وكلمة . . « أشكرك » . . و . . « متشكرة » . . حين أخذ شىء أو اداء أمر . . يسهل تلقينها كلها للطفل قبل ان يكتمل العامين . . ومتى تعلمها فسوف يعتاد على استعمالها . . والمسألة مسألة عادة ، لادخل للطبيعة فيها . . . فلو عودته أن يقاسم أخوته وأخواته ويشاركهم فى اللعب بلعباته فسوف تنمو فيه عاطفة المجاملة والكرم ولا تقرب اليه رذيلة الأنانية والغيرة والحسد . .

ولا يمكن أن ينتظر من الأطفال أن يظهروا الفضائل والمجاملة متى اعتاد الكبار ان يخاطبوهم بلهجة فظة ، حتى ولا يجب أن يسمع الطفل توبيخك للخدم أو تقريعك لهم . فاجتهدى أن لا يسمع منك طفلك لهجة أو قولا غليظا ، لا تريدين ان يشب هو عليه . :

عليه أنت ، ان يفتح الباب لضيوفك الكبار ويقدم لهم المقاعد ، ويحييهم ، وان يسأل بشغف عن المرضى لديهم . . فان عودته على ذلك وهو صغير ، فسوف تنمو لديه هذه العواطف بطبيعتها كأنه غريزة فيه ويتعودها عادته للذهاب الى فراشه ليلا واليقظة صباحاً . . .

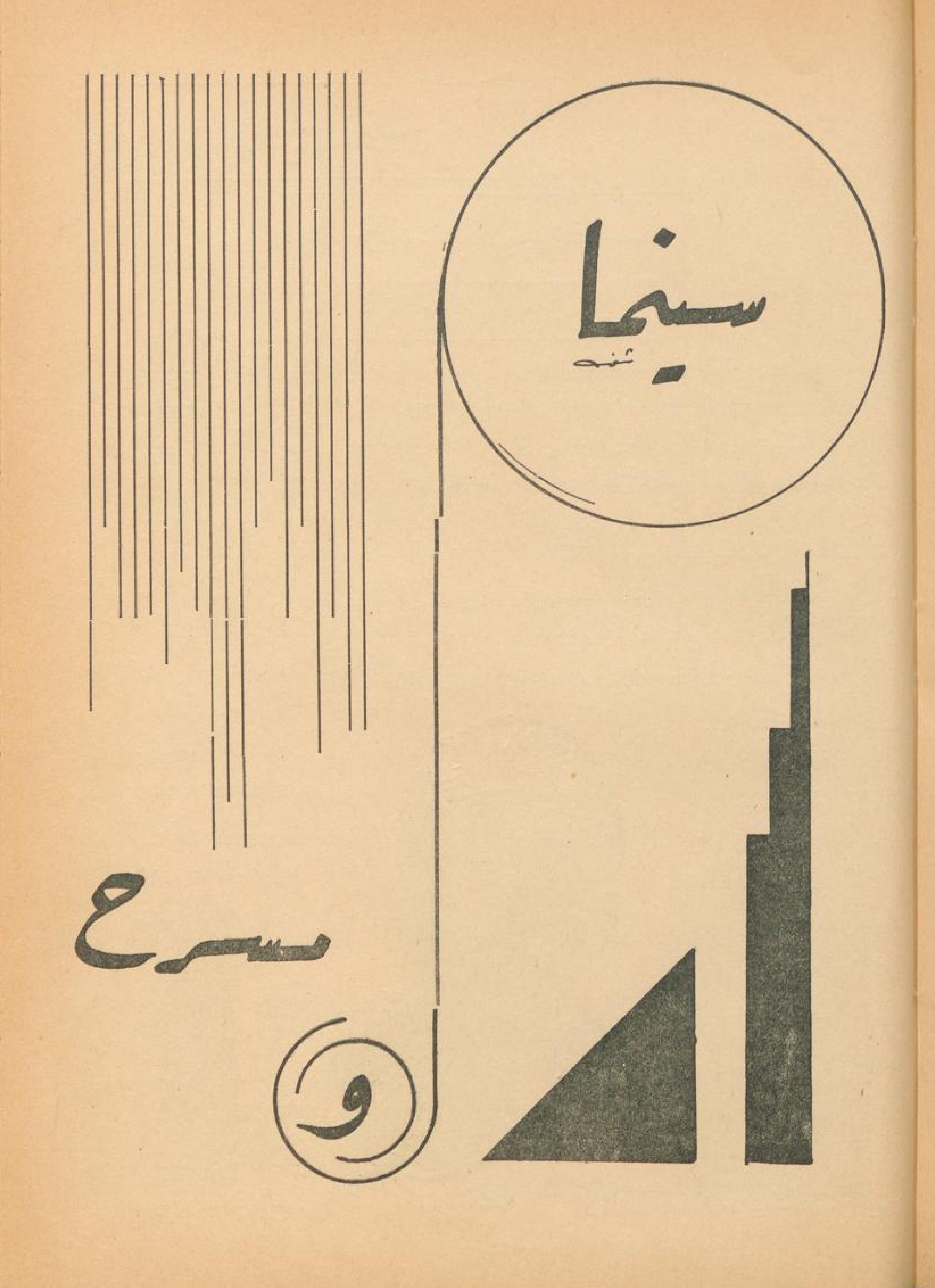
ولا يجوز ان تنسى الأم ابداً « ان الفضائل تكون الرجال » . . .

مشكلة النوم للطفل

أن ساعة النوم للاطفال لها مشاكل عدة . فأن الراحة التامة والرقاد لازمان لك وللطفل . فلابد لطفلك من راحة مستمرة ١٢ ساعة دون انقطاع . .

وككل لوازم تربيته يجب ان تلاحظى مواعيد نومه بانتظام الساعة . . ولا تدعيه يسهر لأى سبب مهما كان هاماً . . . حمام دافىء ثم تنظيف اسنان وتمشيط الشعر وتصفيفه ثم الصعود الى الفراش حالا ، دون ان يخرج من غرفته أو يلعب فيها حتى لا يصاب بأى برد . . . ولو كان الطفل يخاف من الظلام فاضيىء مصباحا ضئيلا فى غرفته وأعطه عروساً أو لعبة يدللها حتى لا يشعر بأية وحدة . واصبرى عليه أن كانت اعصابه هائجة . . . ولفه جيدا فى غطائه حتى لا يشعر بأى برد فانه ان لم يكن دافئا فلن يزوره النوم . .

??


سينما
و
مسرح

« جورج أرليس »

هل يزداد هذا الاسم عظمـــة

لو تقدمه لقب « سير » ؟؟

فى عيد الميلاد الماضى نشرت احدى الصحف الانجليزية الكبرى ، اشاعة مؤداها أنه سوف يرفع الممثل الكبير « جورج أرليس » إلى مصاف أشراف الانجليز ، إذ سينعم عليه بلقب « سير » بمناسبة عيد العام الجديد، تقديراً لنبوغه وتنويهاً بفضله على فنه !

وليست هذه بدعة جديدة فى سلوك الحكومة الانجليزية نحو تكريم كبار رجال الفن والتمثيل ، فلكم أنعم ملوك الانجليز بالألقاب ، وخلعوا الرتب على الكثيرين من عظماء كتابهم وأدبائهم وفنانيهم ورجال مسارحهم ، ، وكم زينوا بالأوسمة والنياشين صدورهم ! ! ولا بدع كذلك ان يظل حامل هذا اللقب الرفيع، يدهن وجهه بالمساحيق، ويعتلى خشبة المسرح أو يقف أمام عدسة التصوير ليؤدى دوره التمثيلى ، ، وليس عهد « السير هنرى أيرفنج » فوق المسرح ببعيد ! !

فالرجل منهم مهما منح أنبل الألقاب وأرفع الرتب ، يعلم علم اليقين أن الذى رفع مجده وشيد عظمته ، هو فنه ، لا لقبه . . وان هذه الأوسمة والألقاب ما خلعت عليه الا تقديراً لمواهبه ، وما ذلك التقدير عنده بأعظم ولا أنبل من ذلك الذى لاقا ونعم به فى تصفيق الجمهور ، واعجاب الجمهور وعطف الجمهور . . . .

كلمة قالها الجمهور فى كل مكان من انحاء المعمورة رفعت هذا الممثل إلى مصاف العظماء . . . قال أن « جورج أرليس » عظيم . . . ولا أخال أحداً ممن شاهدوه فى أدواره التاريخية : دزرائيلى ، وفولتير


جورج أرليس ..

وبيت روتشيلد ، أو ممن سوف يشاهدونه فى فل « لورد نلسن » أو الدوق الحديدى ord Nelson or The Iron Duke الذى يعرض بعد فى مصر — أ ادواره الاجتماعية الكبير فى أفلام : انجليزى صم Old English، والمصيبة الناج والرجل العامل . . . لا أخال أحداً منهم الا قائلا أن « جورج أرليس » عظيم .

لاريب أن هذا اللقب لن يزيده عظمة ولن يرفعه أكثر مما ارتفع . . ولا أود أن أمر على ايراد هذا الخبر دون اشارة الى تلك الخاطرة التى عنت لى وأنا اقرأ ما كتبت .

ذكرت ممثلينا عفا الله عنهم ، وممثلاتنا سامحهن الله !!

ذكرت أنى ماوقعت عينى على اعلان حفلة تمثيلية أو فلم من الافلام المصرية الا وقرأت فيه بالخط العريض لقبا يسبق اسم الممثل والممثلة أو لقبا يلحق بذلك الاسم فلا أقل من لقب « استاذ » و « أستاذة أو « بك » أو « هانم » أو « سيدة » « كبيرة ممثلات الشرق » أو « كبير ممثليه » !! . . والعجيب ياسيدى أن هذه الالقاب جميعا من صنعهم ، منحوها لأنفسهم كأنهم يغتصبون سلطان منحها اغتصابا أو كأنهم يريدون اكتسابها بوضع اليد أو مضى المدة مادامت هذه الالقاب لايحميها قانون ولا يجد البحث عنها صاحب ! . ماضرهم لو أثبتوا أسماءهم وحدها دون لقب وتركوا للناس حق تقديرهم وتبجيلهم ؟ يقولون فى اصرار ، هذه عقلية جمهورنا الذى تغره الألقاب ! ألا سامحهم الله وغفر لهم فعقلية الجمهور سليمة وانما هى عقليتهم ، وانما هو غرورهم . . . فمتى يتحررون منهما ؟!

◆ جريتـــا جاربو

والحديث عنها لا يفرغ ، والحديث عنها لا يمل . . . فبعد أن ملكت على عشاق السينما وروادها مشاعرهم فى دورها العظيم «الملكة كريستينا» ، سوف تبدأ بالظهور فى دور هائل آخر هو دور البطلة فى رواية «أنا كارانينا» Ouna Karlnina — تأليف الكاتب الروسى العالمى طولوستوى « Les Tolostoi » ، وستبدأ العمل فى هذا الفلم خلال شهر فبراير الحالى وسيسند دور البطل فيه الى « فريدريك مارش » Frederie merch . وهذا بالطبع اجابة لرغبة جاربو ، التى لا يمكن لشركتها ان تعترض على احدى رغباتها التى وضعتها شرطاً أساسيا وقت تعاقدها على العمل . . ولما كان الذى يمثل أمامها يرتفع اسمه بين نجوم السينما . فانك لتدرك مقدار ومايشعر به أحدهم حين يقع اختيارها عليه . . . فبعد جون جلبرت ، ونيلز أستر ، وجون باريمور ، رامون نوفارو ، ولارس هانسن . . اختارت لفلمها الاخير : « القناع المصبوغ » The Painted Veie والذى يعرض الآن فى أوربا ، اختارت لدور البطل فيه « هربرت مارشال » Herbert msrsull .



ولا تقف رغبة جاربو عند حد اختيار الممثلين الذين يظهرون أمامها بل أنها لتشترط أيضا ان يكون لها حق اختيار المديرين (المخرجين) للفلم الذى تظهر فيه فبعد فيتز موريس ، ومامو ليان ، وبولسلافسكى . . سنرى مجهود « جورج كوكر » حين يتولى اخراج فيلمها القادم « انا كارانينا » وهذا الذى اختارته هو مخرج فلم النساء الصغيرات . . فلينتظر عشاق جاربو هذا الفلم العظيم . .



زينا صدر هـــذا العدد بصورة هذه الفاتنة الحسناء ، وهى احدى كواكب السينما الرشيقات المتألقات .
ولها دونهن نوع من الجمال اختصت به .. دع عنك لون شعرها الكستنائى الفاحم الجميل ، وعينها الزرقاوين المخضرتين .. والق معى نظرة الى ذلك الصبوح فى وجهها والأشراق فى جبينها والنضرة الناطقة بشبابها ...

ثم انظر الى ذلك الهدب الطويل الذى يظلل أنسان عينها فيخالها الناظر من المخمل الناعم الثمين ... والى شفتيها المديئتين ، وخديها المتوردتين ، وذراعيها الناعمين .. وقوامها البادى بالصحة والفتوة والشباب .. تأمل فكل هذا هو الذى يحيط سيلفيا بالفتنة وينشر حولها جوا من جلال الجمال ...

وهى فوق هـذا كله ممثلة من الدرجة الأولى رغم أنها لم تبلغ الخامسة والعشرين فلقد ولدت بمدينة نيويورك فى ٨ أغسطس سنة ١٩١٠ . والتحقت صغيرة بمسارح بلدها ، ولم تهجر المسرح الى السينما الا فى عهد الأفلام الناطقة حيث ظهرت فى فلم « النظرة المختلفة Throrgh Differeut Eyes » ولكنها لم ترتح الى نجاحها فيه ولم يعجبها هذا العمل الجديد فعادت بعد ذلك الشريط الى مسارح « برودواى » عازمة أن لا رجعة الى السينما ...

ولكن « شركة براموانت » ألحت ونجحت فى اثنائها عن عزمها وتعاقدت معها على أن تحل محل « كلارا باو Clara Boor » .. وقد كان ، فعادت سيلفيا الى الأفلام وظهرت فى عدة روايات ناطقة ناجحة منها : شوارع المدينة

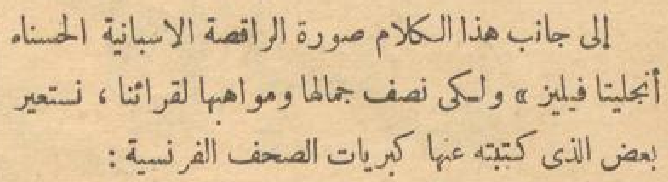
وسيدات البيت الكبير City Streets ، Ladies of The Big House ومأساة أمريكية American Tragedy ،
وفلم مدام بترفلاى Madauie Butterfly ،

وهذا الأخير ، لا أود أن أمر به دون كلمة عن سيلفيا فيه . . فلقد أذكر أنى حين شاهدتها فى دور مدام بترفلاى ، ذلك الدور الذى أحسبه خلق لها وخلقت له ، لم أتمالك عن ضغط القلب من الرحمة ، لتلك المواقف التى لا يمكن لمشاهد أن ينساها ، ولا أظن أحداً غيرى لم يفعل ما فعلت . . . عذوبة ، ولين ، وطهر قلب ، وعفاف ، وسذاجة طفل برىء ، وبأس نبيل . . .

هذه هى العواطف التى أظهرتها فى تلك المواقف . حين كانت تستقبل زوجها ، وحين كانت ودع زوجها ، ، وحين كانت مع طفلها الصغير تنتظره ، وحين صبرت لعذاب هجره ، ، وحين تلقت خبر غدره . . . وأخيرا حين غرست المدية فى قلبها الصغير . .

هذا هو دورها الخالد الذى لو شاهدته مرارا لما فكرت الا فى العودة الى مشاهدته !!

؟



إلى جانب هذا الكلام صورة الراقصة الاسبانية الحسناء أنجليتا فيليز » ولكى نصف جمالها ومواهبها لقرائنا ، نستعير بعض الذى كتبته عنها كبريات الصحف الفرنسية :

فتقول جريدة « الماتان » :

ليست « أنجليتا فيليز » ألا نغما شعرياً » . . .

ويقول عنها « جوستاف فريجافيل » فى جريدة « الكوميديا » :

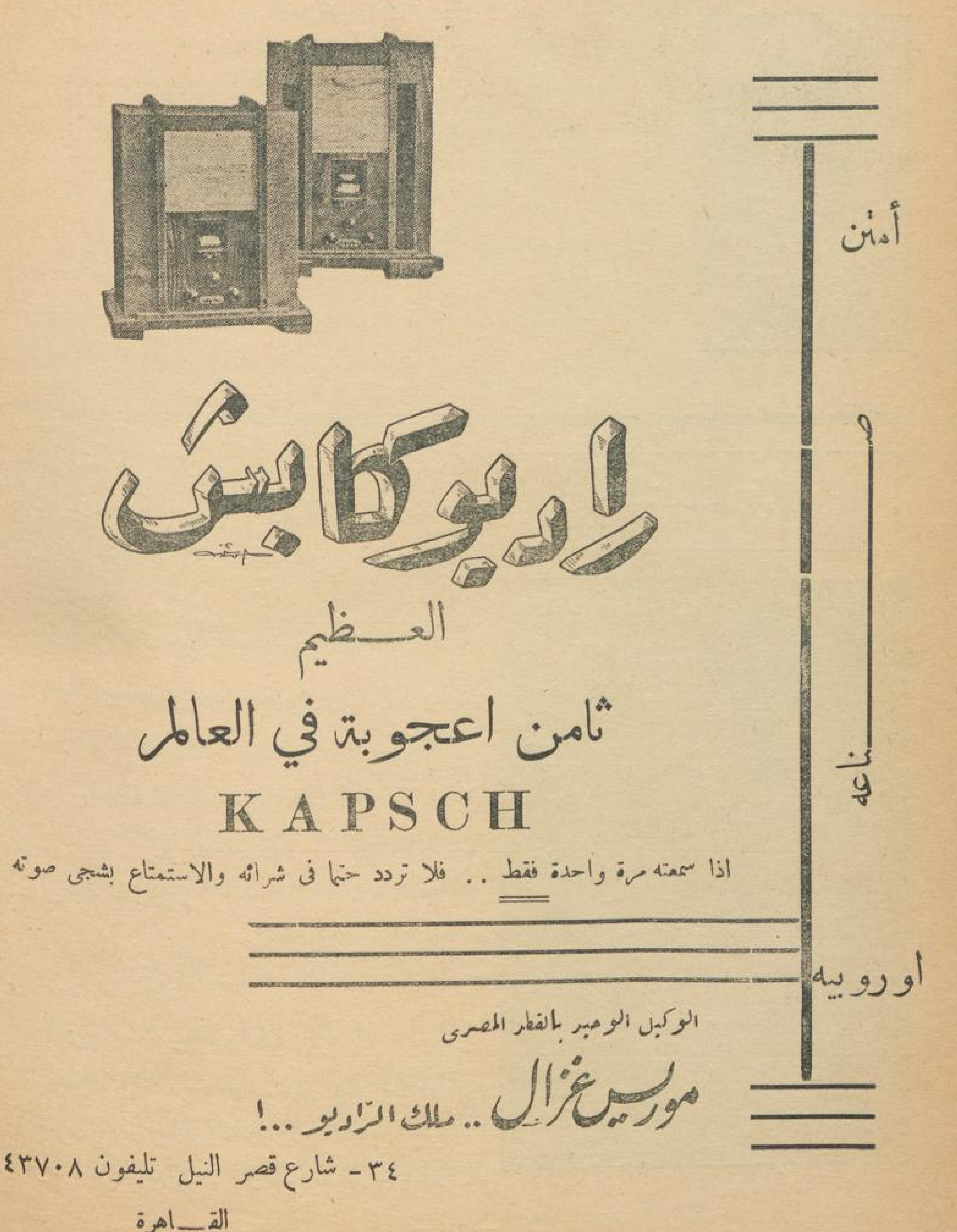
« راقصة تطالع الأنظار ، بوجه ناطق واضح التقاسيم ، ويدين رشيقتين جميلتين ، وقوام معتدل فاتن » جديرة حقاً بأن يراها المرء ويكرر مشاهدتها من أجل جمالها ، بل ويدرسها حق الدراسة » . . .

ويقول « بول أشارد » فى جريدة صاحب الشعب « لامى دى بويل » :

« هى راقصة أسبانية من الطراز الأول » . . . .

هذه الفاتنة الحسناء ، سوف تظهر أمام عشاق المسارح والمقدرين لفنونها فى ليلتى ١٦و١١ فبراير سنة ١٩٣٥ بالقاهرة ، ، فاحرصوا على مشاهدتها ولا تفوتنكم هذه الفرصة النادرة . .




افخر هدية تقدمها سنة ١٩٣٥
أمتن صناعة اوروبيه
راديو كابش
العظيم
ثامن اعجوبة في العالم
KAPSCH
اذا سمعته مرة واحدة فقط .. فلا تردد حتما فى شرائه والاستمتاع بشجى صوته
الوكيل الوحيد بالقطر المصرى
موريس غزال .. ملك الراديو ..!
٣٤ - شارع قصر النيل تليفون ٤٣٧٠٨
القاهرة

ثقافة الرياضية

للفكر والجسم



امراض الشتاء

بقلم الدكتور ابراهيم ناجى

البرد العادى

مقدمة

كلمة البرد كـكلمة « الأنفلونزا » ، كـكلمة « روماتزم » . . ألفاظ تستعمل مبهمة ، وكثيراً وبغير تحديد .



فبينما كلمة « البرد » أصبحت تطلق على أى شيء ، فالا نفلونزا صارت تطلق على اى حمى ، وكلمة الروماتزم ، تطلق كذلك ، على أى ألم لانعرف له سببا . . .

ومما يلذ ذكره بهذه المناسبة ، أن الأستاذ « كابوت » وهو من أئمة المشخصين للأمراض الباطنية ، عند ما يصل فى كتابه القيم إلى فصل « أوجاع المفاصل » تثيره كلمة روماتزم وما ينطوى خلفها من جهل فيغضب ويكتب صفحات متوالية ، ساخراً من الذين يستعملونها جزافاً .

وفى هذا العام ، عقد مؤتمر فى لندن خاص بالروماتزم ، كان الغرض منه المباحثة فى العلاج ، بل بالأكثر ، لتحديد الروماتزم ، وتوضيح أنواعه ووضع حد للأبهام الذى يحوط ذلك المرض الشائع .

تعريف

البرد العادى ، هو التهاب يصيب القسم الأعلى من الجهاز التنفسى وهذا الالتهاب سببه المكروبات ، هى نفسها الموجودة دائما فى أنوفنا وحلوقنا . فهى تعايشنا فى أمان وصداقة ، حتى نضعف لسبب ما ، فيعاودها طبعها اللئيم ، فتثور وتغدر بنا ، وتقوى وتتضاعف !

على أن هذه المكروبات ، على الأطلاق ، منها ما يرى بالمكرسكوب ومنها مالا يرى .

فالتى ترى ، لاتمر من مرشح « بركفلد » والأخرى تمر . ومما وصل اليه الطب الحديث ، أننا إذا أخذنا إفرازات الأنف من مريض مصاب بالبرد

العادى ، وجعلناها تمر فى مشرح . أى أننا نحجز الميكروبات المنظوره وأخذنا السائل الباقى فحقناه فى أنف سليم ، فانه يصاب بالبرد العادى وأعراضه . ومعنى ذلك أن السبب الحقيق للبرد العادى هو ميكروبات لانستطيع رؤيتها ، ولذلك لا يمكننا أن نعلم ما هى على وجه التحقيق ، وما الميكروبات التى نراها ، إلا ثانوية وتابعه لأمراض أخرى .

ماهى الأسباب ، التى تجعل الميكروبات العاديه تقوى وتثور ؟

أولا : برودة الطقس . وبالطبع برودة الجسم ولبس الاحذية والثياب المبللة ، مع التعرض للتعب ، وامتلاء الجو بالأشياء المهيجة . . . كالتراب والدخان ولكن أقوى الاسباب على الاطلاق هو التعرض لتغيرات الحرارة الفجائيه . . .

فلننظر ماذا يحدث حينئذ ، ونحن فى السينما مثلا : المكان مغلق أوفيه فتحات قليلة ، اذا روعيت فيه الاشتراطات الصحية . وربما كان جوه ملآنا بدخان السجاير ، ملآنا بآلاف الافرازات التى لا نعرفها . . وعندما نخرج ، نكون حريصين على أنفسنا ، فيرتدى كل منا معطفه خشية البرد وتبق أنوفنا ، بارزه عارية تتلق كل شىء ، من استنشاق الدخان إلى الأفرازات ، إلى الأنتقال من الحرارة إلى البرودة . . . !

إذن فى الأنف تبدأ الموقعة .. . ومنها تمتد !

وقبل أن نذكر الاعراض والعلاج ، نريد أن نؤكد من جديد (أولا) أن هذا البرد تسببه الميكروبات ، ولذلك فهو يعدى (ثانيا) أن الأطفال والضعاف والمصابين بأمراض اللوزتين والأنف ، هم أكثر استعداداً لالتقاطها (ثالثا) إن تكرار حدوث هذا البرد فى شخص بعينه ، هو بمثابة انذار له ، ليأخذ حذره وحيطته . . . . . !

الاعراض

تبدأ ببرودة وتقل فى الرأس والأعصاب فى الدور الأول ، ثم يصير الانف محتقنا . . ويصعب التنفس منه مدى يومين أو ثلاثه .

وفى اليوم الثانى يكون الافراز سائلا من يومين الى سبعة ، والدور الثالث يصير فيه الأفراز مخاطيا ثم تهدأ الحالة .

ومن العادى جدا ، أن تحتقن اللوزتان والحلق والحنجرة ، ويصير الصوت مبحوحا ، ويقل السمع كما تقل حاستا الشم والذوق ، وترتفع الحرارة والنبض قليلا ويحدث سعال خفيف .

العلاج

علمنا أن المعركة تبدأ فى الأنف ، فأذا استطعنا قتلنا العدو هناك ، ومن الوصفات السهلة التى يمكن لكل منا أن يستعملها ما يأتى : —

(١) محلول أرجرول ١٠٪ بضع نقط فى الانف صباحا ومساء

(٢) أو محلول أدريفين بضع نقط فى الأنف صباحا ومساء

منتول ١٢ر جرام

يوكالبتول ٥ نقط

البولين (سائل) ٣٠ جرام

واذا لم نستطع فى بدء المعركة ، فنى الدور الثانى والثالث تأخذ مسهلا وتستعمل المعرقات كالسوائل الدافئة ، وتتناول غذاء خفيفا مكونا من السوائل ، وتغسل الأنف بمحلول دافىء كهذا . .

بيكاربونات الصودا ١ر٥ جرام

بوراكس	١٫٥	جرام
جلسرين	٣٠	جرام
ماء	١٢٠	جرام

ويضاف اليه مثله من الماء الدافىء.

ولا بأس من أخذ أقراص الأسبيرين ، فأنها ناجعة جـــدا فى هاته الأحوال ، وإذا ازدادت الحالة شدة يستدعى الطبيب

وقد يسألنا القارىء الذى سمع عن الفاكسين ، فالذى نعرفه من تجاربنا الخاصة ، أننا لم نجد منه نفعا كعلاج شاف ، وأن كنا نجد منه فائدة كبرى اذا أعطى فى الشتاء كوقاية. ويحضر من نفس إفرازات المريض

Auto Vaccine

على أننا نستطيع أن نحدث فى انفسنا مناعة ومقاومة

اذا اتبعنا الارشادات الآتية

١ — اتباع الشروط الصحية فى معيشتنا . . الغذاء الصحيح — تجنب الامساك — العناية بالاسنان والفم — التعود على الهواء الطلق — عدم السكنى فى غرف سيئة التهوية — أخذ كمية كافية من النوم والراحة

٢ — أخذ فيتامينات كافية فى غذائنا ، فهى التى تحدث عندنا المناعة ضد العدوى

٣ — عدم الخوف الكاذب من البرد ، بمعنى أننا يجب أن نعود أجسامنا على ملاقاة برد متوسط حتى إذا ماخرجنا لتيار شديد البروده لم يجده الجسم كصدمة لم يألفها — وهذا الخوف الكاذب من تيارات الهواء ، وأخذ البرد ، نجده شائعا فى عائلاتنا ، فسرعان مانغلق النوافذ خوفاً من البرد.

ومن المناظر المألوفة عندنا مع الأسف ، الغرفة المغلقة النوافذ ليل نهار !

(الأنفلونزا فى العدد القادم) دكتور ناجى



الاشبال (صغار الكشافه)

إنا لفى زمن تغلغلت فيه الرحمة فى القلوب؛ وتأصلت فى النفوس ، وقام الناس فيه بحركة لحمتها الشفقة بالفقراء والأيامى وسداها العطف على المساكين واليتامى ، والعاجزين وأبناء السبيل ، فشيدت لهم دورا يستجيرون بها من عنت الدنيا ومعاكسة الأيام ، ولم تقصر هذه الحركة المباركة على الانسان ، بل شملت الحيوان الأعجم ، فبنيت له مستوصفات ، وسنت له قوانين تمنع عنه المضرة والاذى اللذين كثيرا مايلحقانه من قساة القلوب غلظاء الاكباد ، ولكن الذى يؤسف له كثيرا اغفالها الصبى ذلك المخلوق الضعيف الذى لاحول له ولاقوة ، والذى لايملك لنفسه نفعا ولاضرا ذلك المخلوق الذى كثيرا مايحمل فى سبيل تعليمه وتهذيبه مافوق طاقته . وتتكلف قواه العقليـة والجسمانية مايتنافى مع غرائزه وطبائعه ، فيصوح غصنه الرطيب وقد يصيبه داء عياء يقضى عليه فى ربيع حياته ، ويستله من بين اترابه ولداته ، أويلازمه إلى قبره بعد معاناة آلام ، ومقاساة أسقام ، وقديقف على جدثه ذوو اقرابته بعيون هامية وقلوب دامية يكفكفون العبرات وهى جوارى وهم لايدرون أن لهم ضلعا فى استعجال الخسوف اليه قبل مظنة الابدار

على أن لنا أن نتساءل هل التعليم ضرورى لأطفالنا ؟ واذا كان كذلك فلم لا تقوم الطبيعة بتعليمهم تعليما طبيعا ، لايتنافى مع غرائزهم ، ولايتعارض مع طبائعهم كما ماتفعل ذلك مع صغار الحيوان ؟ ولم كان أطفالنا هم وحدهم دون اطفال بقية الحيوانات الأخرى لايثقون بغرائزهم الفطرية؟ ، ولم كان الطريق إلى تعليمهم وتهذيبهم وعرا ، والسبيل إليه حزنا ، والمسالك إليه غير معبدة ، فيلاقون فيها أشد العذاب ، ويجدون دون الوصول اليها خرط القتاد وشيب الغراب ، وما هذا الفارق العظيم ، والبون الشاسع بين جدهم ولعبهم ، بينا نجد هزل القطة هو جدها ، وتهذيبها فى لعبها ؟ تربص بها تشاهدها تتدرب كل يوم فى مرحها على القبض على الفأر فليس ثمة الذ على قلبها من القبض على قطعة من الخرق البالية وتقليبها بين يديها

وها هى صغار القردة التى لا تكاد تتم من العمر عاما تجدها رشيقة الحركة ، وتقوم بأعمال مدهشة يعجزعنها

أقوى الرياضيين البدنيين وأبرعهم . وهاهى أفراخ الدجاج التى لا تكاد تنصل عن زغبها وتعتمد على رجلها تنقض بسرعة البرق على الذبابة لتكون طعاما شهيا لها.

وأنت ترى أشبال الأسود مثلا أصحاء الاجسام ، مكتنزى العضلات ، لا تزورهم الأمراض الا لماما على حين أن صبيتنا أعراض تتعاورها مختلف سهام الأمراض، واهداف تتسابق إليها مصلو العلات ومجلوها. فأين تعلمت هذه الأشبال دروسها الحيوية من غير أن تشعر بغضاضة أو تحس بسآمة ؟

لقد تعلمتها فى مدرسة الطبيعة ، مدرسة السكون الناطق مدرسة كتبها الأوراق والغصون والاشجار ، والرياح والرمال والأحجار ، وأدواتها الانوف والعيون والآذان والشوارب ودفترها الحافظة ، عقاب الاهمال فى دروسها صارم شديد ، اذ شعارها النجاح أو الموت حجر التدريس فيها جميلة ، طلقة الهواء ، حيطانها الاشجار وسقفها السماء ، مصابيحها النجوم والكواكب والمدرسون الآباء والامهات

برنامجها تلمس الطرق فى الليالى المظلمة البهيمة فى الغابات والاحراج ، والصحارى والجبال ، واقتفاء الآثار بغاية الدقة والسرعة ، والتستر والاختفاء ، والتلطف فى بلوغ الأدب ، وكشف مخابىء الأعداء والاعتماد على النفس ، والتوقى من الجوائح الطبيعية ، واستعمال الحيلة للخلاص من الاشراك ومواجهة الصعاب والصبر على المكاره ، وتقوية حاسة الشم ، وشحذ حاسة السمع إلى درجة تمييز الروائح المختلفة والتفريق بين الاصوات الخافتة ، وملاحظة أدق العلامات وقراءتها

يدخل هذه المدرسة الصغار منذ نعومة اخفافها ، وأول درس يلقى فيها السرعة وخفة الحركة ، والرشاقة ثم تعود مطاردة الجندب والجرى وراءه ، ثم تترك وشأنها لا يقدم لها شىء من الغذاء لتضطر للحصول على طعامها بنفسها . وهذا أول درس من دروس الاعتماد على نفسها وحك جلودها باظلافها ، فاذا ما أمضها الجوع وقرصها السغب تندفع مهرولة يمنه وشامة خلف الطيور فتفلت منها ولا تحظى منها بطائل فتأخذ إذ ذاك فى التخفى والترفق فى المشى حتى لا تحدث جلبة أو ضوضاء تنتبه لها فريستها ، وبذلك يتسنى لها اقتناصها ذلك ما تبعته الحيوانات مع صغارها بأيحاء الطبيعة والهامها !

وماذا عسانا نبتغى لصبيتنا أكثر من هذا العلم الغزير والمعارف الجمة ، والحكم الشاملة ؟ فلا عجب أذن أن يتخذ الكشاف الأعظم كتاب الغابة أساسا لتعاليم الاشبال أو الصبية الكشافه ، ومعينا يغترف من قصصه وأمثاله ؟

■ يمتاز أصغر الأبناء دائما بأرجح العقول ..

هكذا يقول بعض علماء النفس فى أمريكا ويقدمون مثلا على صحة نظريتهم هذا القائمة التى تحوى أسماء عظماء كانوا أصغر أخوتهم : —

يوليس قيصر — أبرهام لينكولن — فرانسيس باكون — جين تونى — جورج واشنجتن — شاكسبير — لورد نلسن — جورج برنارد شو — تشارلس داروين — لورد جلادستون — مارشال فوش . الخ



كيف تلعب التنس

(٢)

ضربة البداءة Service

كثيرا ما نلاحظ أن ضربة البداءة عند معظم لاعبي التنس ضعيفة غير محكمة المرمى، بالرغم من أنها الضربة الوحيدة السهلة. ذلك لأن اللاعب عند ابتداء الشوط، يقف على الجهة اليمنى من الملعب خلف الحد (ى) كما هو مبين فى الشكل (١) ويقذف بالكرة الى أعلى ثم يضربها بحيث تقع فى المربع (ح) بعد مرورها فوق الشبكة.

أما أسباب ضعف هذه الضربة، عند اللاعبين ... فهى ثلاثة :

١ ــ قذف الكرة الى اعلى دون عناية

٢ ــ عدم اتجاه نظر اللاعب الى الكرة التى يضربها.

٣ ــ وضع أقدام اللاعب فى موضع لا يتناسب مع الضربة، وعدم اتزان جسمه.

ولاجتناب هذه الغلطات ــ يجب على اللاعب أن يراعى قذف الكرة إلى أعلى بقدر متناوله.. من جهة الكتف الأيسر، وضربها بكل قوة عند سقوطها الى اتجاه المربع (ح) بحيث تمر فوق الشبكة.

وإنه لمن الخطأ إزاحة الكرة بالمضرب بدلا من ضربها مباشرة، كما يفعل المبتدئون.. وانما يجب ضربها بقوة كما لو كان اللاعب يضرب شخصا ــ أطول منه ــ فوق رأسه. مع ملاحظة تطويح الذراع الأيمن، القابض على المضرب من أسفل الى أعلى Swing

وعليه أن يجتهد دائما، ألا يحول بصره عن الكرة عند قذفها إلى أعلى.. حتى ينتهى من ضربها بالمضرب، كما أنه من الخطأ أن يوجه اللاعب نظره الى الشبكة اثناء

ضربة البداءة .. فن ذلك الخطأ يكون سيبا ، إما فى عدم تسديد مرمى الكرة الى المربع (هـ)

وإما فى اصطدامها بالشبكة . وإن اتجاه نظر اللاعب الى الكرة عند ضربها ، لمن أهم قواعد اللعب .. بل هى النصيحة



الذهبية التى نقدمها للناشئين فى لعب التنس وغيرهم ممن يمارسونه فعلا .

أما موضع الاقدام ، وهو من الأهمية بمكان عظيم ..

فيجب أن يراعى فيه وضع القدم اليسرى . فى اتجاه يوازى الحد (ى) إلى قدر ما كما هوموضح فى الشكل نمرة (٢) بحيث يكون الكتف الأيسر مواجها للشبكة ، كما أن القدم اليمنى يجب أن تكون بعيدة نوعا ما وخلف القدم اليسرى مع رفع كعبها عن الارض قليلا ، كما هو واضح كذلك فى الشكل (٢)

ومن الخطأ أيضا ، أن يقف اللاعب عند ضربة البداءة .. بجسمه وأقدامه مواجهاللشبكة وعموديا على الحد (ى) حيث يؤدى هذا الخطأ الى ضعف الضربة بعدم اتزان الجسم حيالها .

ولا يفوتنا أن نذكر أن ضربة البداءة ، يتوقف عليها ، إما الفوز وإما الفشل . فكثير من لاعبي التنس ، أصبحوا أبطالا فى مضمار هذا اللعب بسبب قوة ودقة تسديد ضربة البداءة .

وغالبا مايعجز خصومهم عن صدها فيكون لهم من هذا العجز الفوز والشهرة .

وإذن فضربة البداءة Service لها النصيب الأوفر فى فوز الشوط أثناء المباراة ، فيجب علينا أن لانهمل المران عليها مادامت ضربة البداءة الضعيفة تعطى للخصم فرصة ردها بسهولة وقوة فى الاتجاه الذى يتفق وصالحه ؟

يتبع

راكيت



الشطرنج هو اللعبة الملوكية الشهيرة التى سايرت المدنيات فى رقيها من وقت ان استنبطت فى الهند الى ان درجت وترعرعت فى بلاد الفرس وتهذبت وانتشرت فى مدة العرب حتى زهت وازدهرت فى العصر الحاضر بأوربا . وقد وصل الينا الشطرنج مكتنف بكل جلال وشهرة يمكن ان يصبغها عليه القدم وصار لعبة شائعة بين جميع طبقات المتعلمين حتى أن كل مدح فيه أو أشادة بفتنته يعد من لغو القول ، وظل طوال هـــذه القرون التسلية المستحبة لكبار المفكرين والعظماء والمثقفين ولم يتأثر بالانقلابات السياسية ولا بالاضطرابات القومية ولم يهمل فى أى بلد متمدين وصل اليه اللهم الافى البلاد التى أهملت فيها الفنون والعلوم والاعمال العقلية

ليس الشطرنج مجرد لهو كباقى الالعاب انما هو فن له قواعد وأصول وهو اللعبة الوحيدة فى الوجود التى ليس للحظ أى نصيب فيها ولذا فالمعول عليه فى كسب الدور هو مقدرة اللاعب الشخصية على التفكير والاستنباط . ولاينكر أن هـــذه اللعبة صعبة الممارسة وتحتاج لوقت ولكن ذلك لايضيرها ولايعتبر من نقائصها فهى رياضة ذهنية من أعلى درجة تشحذ القريحة وتنمى فى الانسان قوة التفكير والميل الى الهدوء ومن مزاياه أنه اذا تمكنت هوايته من شخص فلا يعود يأبه بالعاب الحظ التى دائما ماتصاحبها المقامرة

وقد كانت هذه اللعبة موضع اهتمام ورعاية الملوك والامراء فى كافة العصور والامم فأما كانوا يلعبونها بانفسهم أو يضمون الى رجال حاشيتهم كبار لاعبيها وظلت هذه السنة متبعة من أيام كسرى انوشروان وتيمورلنك وهارون الرشيد وشارلمان حتى ايام نابوليون بونابارت وابراهيم باشا خديوى مصر وفريد بك الاكبر والسلطان عبد الحميد . ولقد عنى الغربيون بهذه اللعبة العناية كلها شأنهم فى كل عظيم جليل فانشأوا لها نوادى ومجلات خاصة وعقـــدوا لها المؤتمرات الدولية والمباريات العالميه وألفوا فيها الكتب القيمه بجميع اللغات

ومع أن هذه اللعبة منتشرة الآن بمصر بين جميع طبقات المتعلمين فان الصحافة العربية لم تعن بها العناية الواجبة أسوه بالصحافة الغربية فلم ينشر عنها شىء لا اسبوعيا ولاشهريا الى أن قيض الله لها ذلك النابه المفكر والمثقف المبتكر الاستاذ حسن ذو الفقار فقبل أن ينشىء لها بابا خاصا بمجلة « الفجر » الغراء اجابة لاقتراحى وتكرم فعهد الى بمباشرة تحرير هذا الباب وانى بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن جميع هواة هذه اللعبه الذين يهمهم أعلاء شأنها ونهضتها أقدم له جزيل شكرى وعظيم أجلالى على تفضله بهذه المنحة

وبأسم الله وتوفيقه نفتتح هذا الباب بنشر مسألة شطرنجية سويصة من تألبفى سنذكر حلها فى العدد التالى ودور رائع من الادوار التى لعبت بين أساطين اللاعبين على انى مستعد للأجابة على اى استعلام خاص بالشطرنج فى جميع مناحيه سواء كان من الوجهة الفنية أو التاريخية أو الأدبية وحتى يكون ماننشره من الأدوار وحل المسائل مفهوما للعموم سنذكر الرموز (الاختصارات) التى سنعول

عليها مما هو مستعمل فى الكتب والمجلات الشطرنجية

الملك يرمز اليه بحرف م	فيل الملك يرمز اليه بـ فم
الوزير " " " و	حصان" " " هم
الفيل " " " ف	رخ " " " رم
الحصان" " " ح	فيل الوزير " " فو
الرخ " " " ر	حصان" " " حو
البيدق " " " ب	رخ " " " رو

ولتمييز البيادق عن بعضها فأن كلا منها يسمى باسم القطعة الموضوع أمامها مثلا هناك بيدق الملك ويرمز اليه (بم) وبيدق الوزير ويرمز اليه (بو) وبيدق فيل الملك ويرمز اليه (بفم) وبيدق حصان الوزير ويرمز اليه (بحو) وهلم جرا

اما نقل القطعة من خانة الى اخرى فيرمز اليه بعلامة الطرح — بين الحرفين

وأخذ قطعة بأخرى يرمز اليه بعلامة الضرب × بين الحرفين

وكش الشاه يرمز اليه بعلامة الجمع + فى آخر النقله

والتبيت القصير اى فى جناح الملك يرمز اليه O—O

" الطويل " " الوزير " O—O—O

أما تسمية خانات الرقعة فكل صف رأسى منها يسمى باسم القطعة التى توضع فى الخانة الأولى منه فى مبدأ الدور فالصف الذى يوضع فيه الملك يسمى صف الملك من الخانة الأولى منه حتى الثامنه ويظل كذلك من أول الدور حتى نهايته والصف الذى يوضع فيه الوزير يسمى كذلك صف الوزير كذا صف فيل الملك وصف فيل الوزير وصف حصان الملك وصف حصان الوزير وصف رخ الملك وصف رخ الوزير وهذا يسرى على الفريقين على ان يعد كل منهما الخانات من واحد الى ثمانية من ابتداء الخانة الأولى من ناحية فى اتجاه الآخر، فمثلا خانة الملك الثامنة بالنسبة لصاحب القطع البيضاء هى فى الوقت نفسه خانة الملك الاولى بالنسبه لصاحب القطع السوداء. وخانة الوزير الثالثة بالنسبة للاسود هى خانة الوزير السادسة بالنسبة للابيض وخانة حصان الوزير السابعه للابيض هى خانة حصان الوزير الثانيه بالنسبة للاسود وهلم جرا

ولبيان كيفية كتابة النقلات باختصار كذا أخذ القطع لبعضها نفرض أن قطع الشطرنج مرصوصة على الرقعة كما توضع عند البدء باللعب وعلى ذلك يكون الملك فى خانة الملك الأولى وبيدقه فى خانة الملك الثانية فاذا بدأ الأبيض اللعب بنقل بيدق الملك خانتين فانه يكون قد نقله لخانة الملك الرابعة وترمز لذلك كالآتى ب — م ٤ فاذا رد عليه الأسود بنقل بيدق ملكه خانتين أيضا نرمز لذلك ب — م ٤ أيضا وكلاهاتين اللعبتين تسمى النقلة الأولى واذا لعب الأبيض فى النقلة الثانية حصان الملك الى الخانة الثالثة لفيل الملك نرمز لذلك — ح فم٣ فاذا رد عليه الأسود بنقل حصان وزيره الى خانة فيل الوزير الثالثة نرمزلذلك حو — فو ٣ وهلم جرا حتى اذا توغلنا فى الدور وأردنا أن نعبر أن الفيل أخذ بيدق حصان الملك نرمز لذلك ف × بحم أو أن الرخ أخذ حصان الوزير كش نرمز لذلك هكذا ر × حو × أخ

والآن وقد أوضحنا كل مايجب أيضاحه بالنسبة لرصد النقلات وتسمية الخانات نبدأ بنشر دور خالد لعب بين اللاعب الألمانى العظيم أندرسن وبين اللاعب الفرنسى دوفرين فى سنة ١٨٥٢ وكان الأول يلعب بالقطع البيضاء والثانى بالقطع السوداء وسترى ان نقلة الأبيض التاسعة عشر فى منتهى العجب إذ هى بدء تصميم بديع عميق يدل على قوة تفكير خارقة للعاده لأن الأبيض لعب لعبته

المذكوره وهو معرض لأخذ قطعة منه بلا مقابل ومهدد بعدها بكش مات وقد حلل فقهاء الشطرنج موقف الدور بعد النقلة المذكورة فوجدوا أنه مهما لعب الأسود فأن الأبيض غالب لا محاله

(ملحوظتان) (١) مفروض دائما فى الأدوار الشطرنجيه أن اللاعب الذى يذكر اسمه أولا هو صاحب القطع البيضاء وهو البادىء باللعب فاذا قلنا مثلا (هذا الدور لعب بين محمد وعلى) يجب أن نفهم أن محمد هو اللاعب بالقطع البيضاء والبادىء باللعب ولو لم نذكر ذلك

(٢) مفروض دائما فى المسائل الشطرنجية ان اللاعب بالقطع البيضاء هو البادىء باللعب وتتجه قطعه من اسفل الرقعة المرسومة الى أعلا والاسود طبعا بالعكس

والدور الذى نوهنا عنه لعب كالآتى :—

	الابيض	الاسود
	اندرسن	دوفرين
١	ب — م ٤	ب — م ٤
٢	ح — فم ٣	ح — فو ٣
٣	ف — ف ٤	ف — ف ٤
٤	ب — حو ٤	ف × ب
٥	ب — ف ٣	ب — ر٤
٦	ب — و٤	ب × ب
٧	O-O	ب — و ٦
٨	و — ح٣	و — ف ٣
٩	ب — م٥	و — ح٣
١٠	ر — م١	حم — م ٢
١١	ف — ر٣	ب — ح٤
١٢	و × ب	ر — حو١
١٣	و — ر٤	ف — ح٣
١٤	حو — و ٢	ف — ح ٢
١٥	ح — م ٤	و — ف ٤
١٦	ف × بو	و — ر٤
١٧	ح — ف ٦ +	ب × ح
١٨	ب × ب	ر — ح١
١٩	رو — و ١	و × ح
٢٠	ر × ح +	ح × ر
٢١	و × بو +	م × و
٢٢	ف — فم ٥ + مزدوج	م — م ١
٢٣	ف — و٧ +	م — ف ١ أو و ١
٢٤	ف × ح + مات	

حسن فايق

معاون ادارة مركز اسيوط

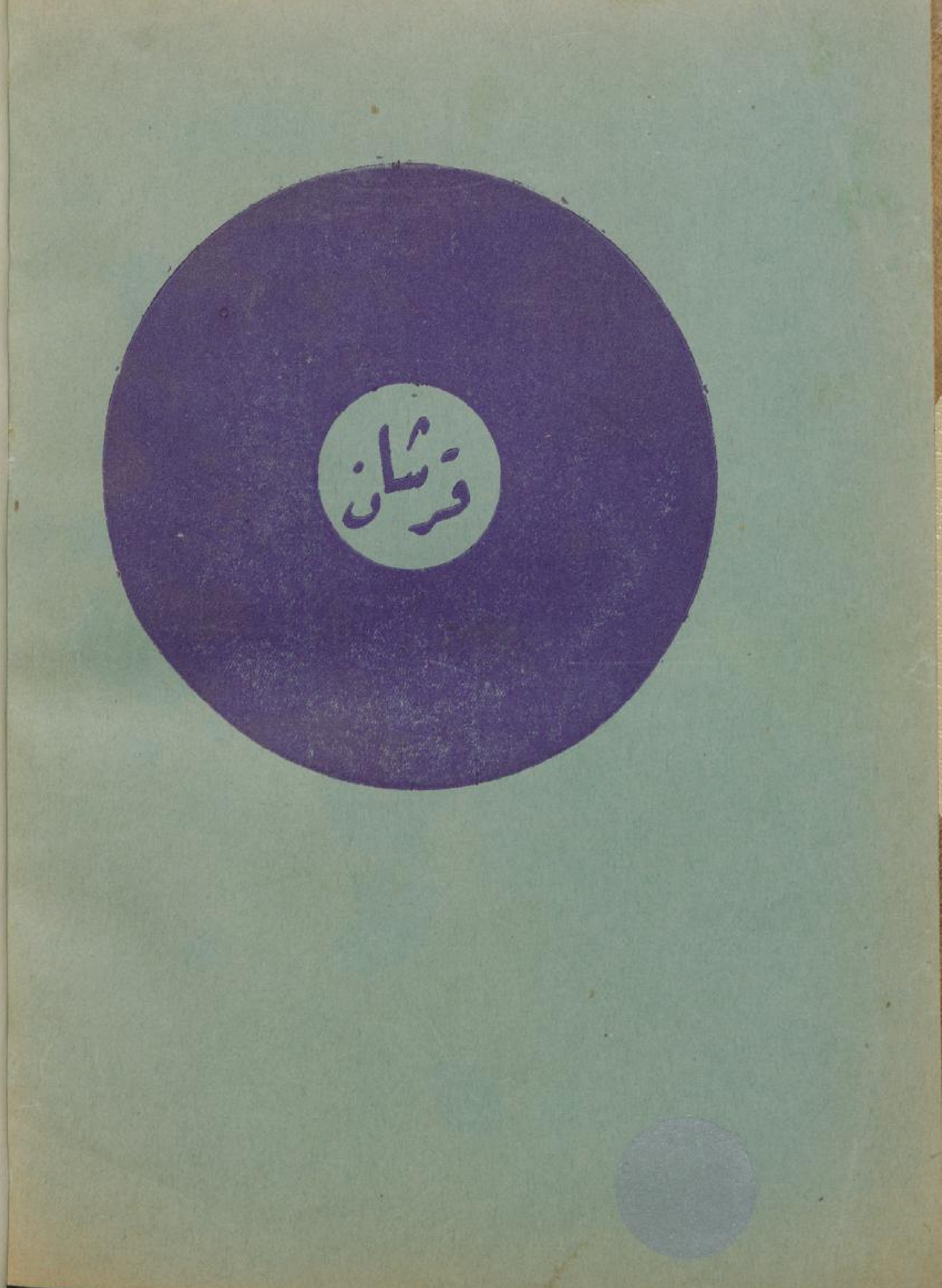
ورئيس نادى الشطرنج باسيوط بجمعية الشبان المسلمين



٤ شارع عبد الحق السنباطي ،
القاهرة .

قرشان

مطبعة سكر بمصر


قرشان